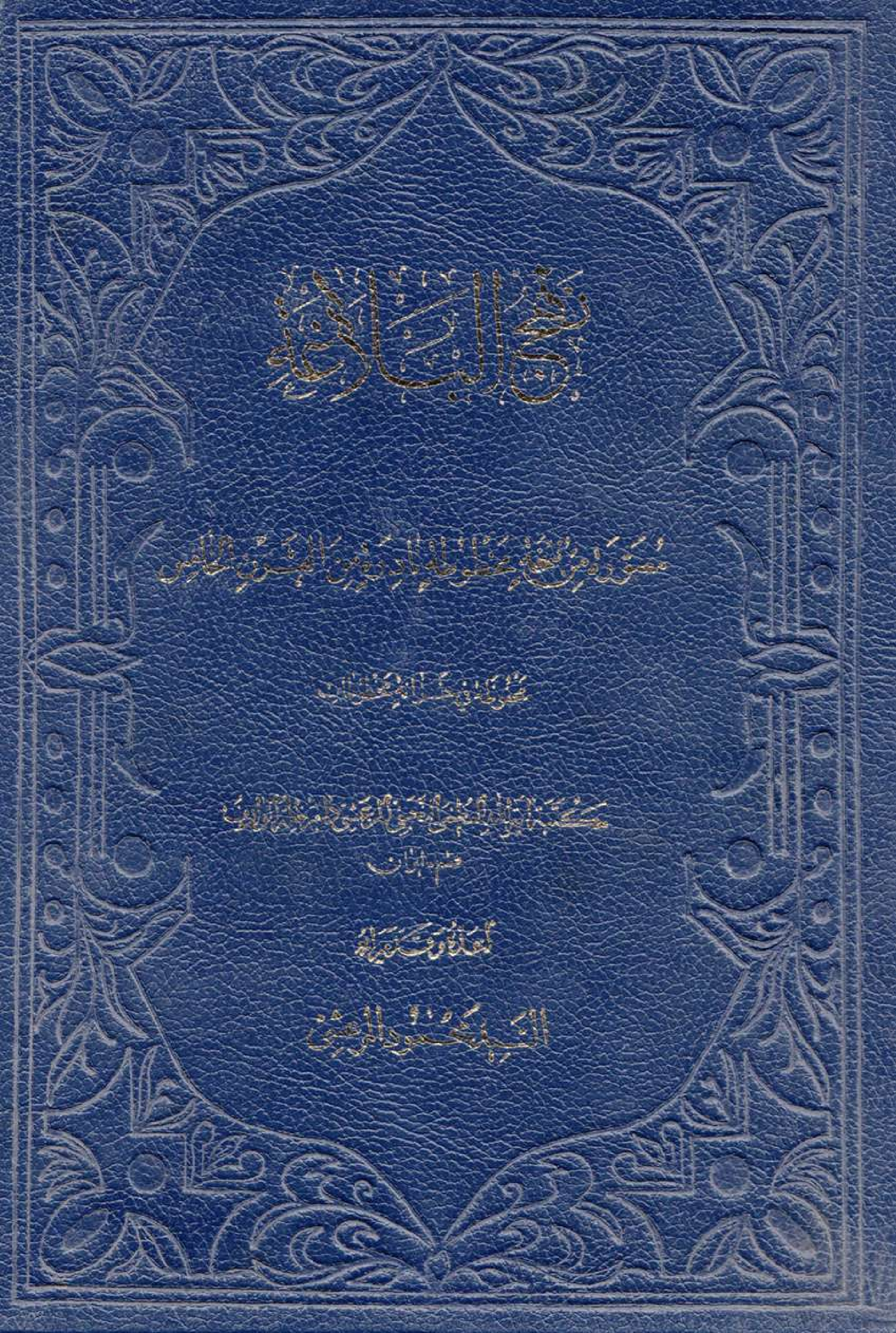
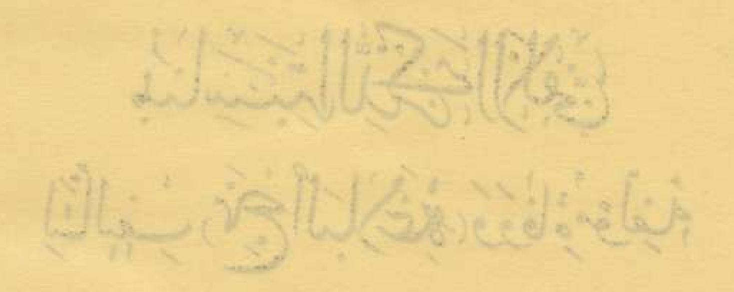

نهج البلاغة
قم - ايران
السيد محمود المرعشي


بمناسبة الذكرى الألفية
لتأليف نهج البلاغة ووفاة مؤلفه
نهج البلاغة



بمناسبة الذكرى الألفي

لتأليف «نهج البلاغة» ووفاة مؤلفه





نهج البلاغة

مصورة من نسخة مخطوطة نادرة من القرن الخامس

محفوظة في خزانة مخطوطات

مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي دام ظله الوارف

قم - ايران

أعده وقدم له

السيد محمود المرعشي



كتاب : نهج البلاغة

تأليف : الشريف الرضى

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى

طبع : مطبعة الصدر ـ قم

التاريخ : ١٤٠٦ هـ. ق

العدد : ١٠٠٠ نسخه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد والأطائب من آله وذريته الطاهرين المعصومين.

تمر في هذه السنة (١٤٠٦) ذكرى غالية علينا، وهي ذكرى مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي، العالم الأديب الذائع الصيت الذي استفاد من مؤلفاته جلّ المعنيين بالأدب العربى والثقافة الاسلامية.

لقد كان الشريف الرضي بالاضافة الى تقدمه في العلوم الاسلامية وتبحره فيها، معروفاً منذ عصره بمباحثه وكتاباته الأدبية العميقة حول الكتاب الكريم والسنة الطاهرة، موصوفاً بأنه أشعر الطالبيين المكثرين بل أشعر الطالبيين على الاطلاق.

ومن أشهر آثاره السائرة كتابه العظيم «نهج البلاغة» و هو مجموعة قيمة مختارة من أفصح خطب أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام وكتبه ورسائله وقصار حكمه، وقد أتم اختياره وجمعه في سنة ٤٠٠. فنحن الآن نعيش الذكرى الالفية للمؤلَّف والمؤلِّف.

وبهذه المناسبة العطرة رأينا من اللازم المشاركة العلمية فى تثمين هذه

الذكرى واحيائها، وذلك بطبع كتاب «نهج البلاغة» مصوراً على نسخة ثمينة قديمة محفوظة فى قسم المخطوطات من المكتبة العامة التى اسسها سيدى الوالد سماحة المرجع الدينى الكبير آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظله الوارف.

***

كتب هذه النسخة عالم جليل من أعلام القرن الخامس الهجري، و هو الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب، وأتم الكتابة في شهر ذى القعدة سنة ٤٩٩ (هذا ما نرجحه فى قراءة تاريخ النسخة بقرينة تاريخ الاجازة لاحتمال قوي أن يكونا فى سنة واحدة، وقد قرىء التاريخ أيضاً ٤٦٩ لعدم وضوح كلمات التاريخ الا لفظة «اربعمائة» فراجع آخر المصورة).

***

وابن المؤدب هذا مذكور فى رياض العلماء ج٢ ص ٤٣، ٤٩، ٧٩، ٨٧ و طبقات اعلام الشيعة (النابس فى القرن الخامس) ص ٦١ و (الثقات العيون فى سادس القرون) ص ٧١ و اعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٧٣، ٤٧٧ و ج ٦ ص ١٣٩، و ملخص ما كتبوه فيه هو:

ابو عبدالله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب الفقيه، من الاعلام المقاربين لعصر الرضي والمرتضى، وهو من علماء الشيعة، و قد أجازه تلميذه الشيخ محمد بن علي بن احمد بن بندار رواية «نهج البلاغة» باجازة نصها (وتجدها في ص ١٧٤ من هذه المصورة):

«قرأ على هذا الجزء شيخى الفقيه الاصلح ابو عبدالله الحسين رعاه الله. وكتب محمد بن على بن احمد بن بندار بخطه فى جمادى آخرة سنة تسع و تسعين و اربعمائة هجرية عظم الله يمنها بمنه».

ويعرف من هذا النص أن اباعبدالله ابن المؤدب شيخ ابن بندار واستاذه، و كان من المتعارف عند السلف ان يقرأ الشيخ كتاباً على تلميذه وهي احدى طرق الاجازات، بل هي اكملها واتمها.

واحتمل الأفندي في رياض العلماء ٣٢/٢ أن يكون ابن المؤدب هذا هو الشيخ الثقة ابو عبدالله الحسين مؤلف كتاب «الاعتبار في ابطال الاختيار» في الامامة.

كما احتمل البحاثة الشيخ آغابزرگ الطهراني في «النابس» ص ٦١- إن صح أن يكون تاريخ النسخة ٤٩٩- ان ابن المؤدب هو الشيخ الاديب ابو عبدالله الحسين المؤدب القمي الراوي عن الشيخ جعفر بن محمد ابن العباس الدوريستي والذي يروي عنه قطب الدين الراوندي (المذكور في الرياض ٧٩/٢ والثقات العيون في سادس القرون ص ٨٢).

***

والنسخة محفوظة في المكتبة ـ قسم المخطوطات برقم (٣٨٢٧) وهي بخط نسخ واضح مشكول (معرب) لايخلو عن ضبط واتقان، مصححة مقابلة على نسخة غير معروفة لنا.

وفي هوا مشها قيود مختصرة اكثرها لغوية يعتقد صاحب الرياض أنها من الناسخ ابن المؤدب، وهذا يحتاج الى ترو وتحفظ لاننالم نجد فيها ما يثبت أنها من الكاتب.

وكانت هذه النسخة في مكتبة ميرزا عبدالله أفندي، ومنها استقى معلوماته التي أدرجها في مواضع مختلفة من كتاب «رياض العلماء» كما أشرنا الى أرقام صحائفه فيماسبق.

وعلى الورقة الأولى من النسخة تملكات و أختام يعود اكثرها الى القرن الحادي عشر الهجري، والاوراق الثمانية الاولى والورقة (٢٤) ليست من أصل النسخة بل كتبت متأخراً و ربما في

القرن العاشر أوالحادي عشر. و ظهر الورقة (٤٣) في صفحة ٧٨ من هذه المصورة بياض انقطع عنده الكلام بمقدار ثلاث صحائف.

***

بودنا أن نجري مقارنة لخطبة الجهاد بين هذه المخطوطة و بعض النسخ المطبوعة المعروفة، لكي يتبين للباحثين قيمة المخطوطة العلمية ومقدار دقتها في النقل والمقابلة والتصحيح، وأنه هل يمكن الاعتماد عليها عند تحقيق نص «نهج البلاغة» ام لا.

وقد وردت خطبة الجهاد في هذه المخطوطة المصورة ص ٢٢ و في طبعة الشيخ محمد عبده ص ٦٧ وطبعة الأستاذ محمدمحيى الدين عبدالحميد ج ١ ص ٦٣ وطبعة الدكتور صبحي صالح ص ٦٩. والفروق بينها كمايلي:

***

المخطوطة	عبده	محيى‌الدين	صبحى صالح
[...]	رغبة عنه	رغبة عنه	رغبة عنه
القماءة	القماءة	القماءة	القماء
بالاسهاب	بالاسداد (خ بالاسهاب)	بالاسداد	بالاسهاب
الى حرب (خ الى‌قتال)	الى قتال	الى قتال	الى قتال
قوم قط فى عقر	قوم فى عقر	قوم فى عقر	قوم‌قط فى‌عقر
عليكم الغارات	الغارات عليكم	الغارات عليكم	عليكم الغارات
فهذا اخو	وهذا اخو	وهذا اخو	و هذا اخو
قد وردت	قد وردت	وقد وردت	و قدوردت
ما تمتنع منه	ما تمتنع منه	ما تمتنع منه	ما تمتنع منه
ولاأريق‌له	ولاأريق‌لهم	ولا أريق لهم	ولا أريق لهم
فيا عجباً عجباً	فيا عجباً	فيا عجباً	فيا عجباً عجباً
من اجتماع	من‌اجتماع	اجتماع	من اجتماع
حين قدصرتم	حين صرتم	حين صرتم	حين صرتم
فى‌ايام‌الحر	فى ايام الحر	فى‌ايام الصيف	فى‌ايام الحر

ينسبخ (خ تنسلخ)	ينسلخ	يسبخ	يسبخ
فأنتم	فاذا انتم	فأنتم	فأنتم
ذماً (خ سدماً)	سدماً	سدماً	سدماً
قالت قريش	لقد قالت قريش	لقد قالت قريش	لقد قالت قريش
وها أنا	وها أناذا	وها أناذا	وها اناذا
ولكنه	ولكن	ولكن	ولكن

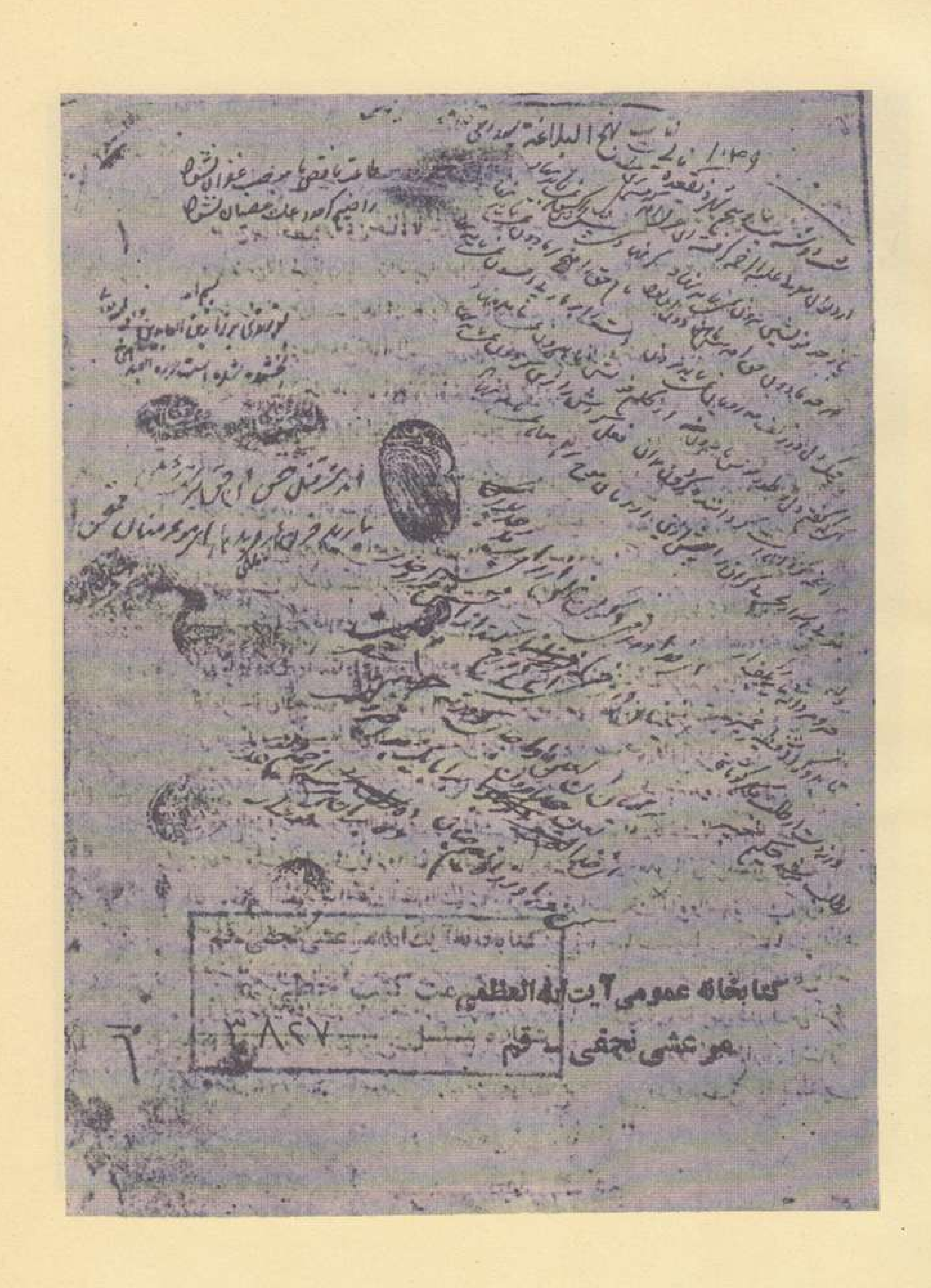
وبعد:

فأحسب أن المكتبة تقدم خدمة للعلماء والمحققين بطبع مصورة المخطوطة كما هي، و تفتح لهم مجالاً جديداً للدقة على نص الكتاب كما يقتضيه فن التحقيق بالشكل المتعارف في عصرنا الحاضر.

وأرجو من الله تعالى ان يوفق العاملين ويسدّد خطى الجميع، انه خير موفق و معين وهو الهادي الى سبيل الرشاد.

قم المشرفة:

السيد محمود المرعشي



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه ووسيلاً الى جنانه وسبباً لزيادة
احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الايمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم و
سلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون
ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع
فاني كنت في عنفوان شبابي وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصايص الايمة عليهم
السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر
الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المومنين عليا عليه السلم
وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما
خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة
فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه
ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتداء بتاليف كتاب يحتوي على مختار
كلام امير المومنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب و[مواعظ]
وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينيه والدنياويه ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ
كان امير المومنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها ومنشاء البلاغة ومولدها ومنه
ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب وبكلامه استعان كل
واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من
الكلام الالاهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء

بذلك

بذلك علماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين
عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة و
الفضائل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر
عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي
لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلم بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه عليه السلم
يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها
الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله جل جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب
ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً
فيها اوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع الي آجلاً واذا جاء شيء
من كلامه عليه السلم الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض من الاغراض
في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به و
اشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن
كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه
عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلم الوارد في
الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من
قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع
في كسر بيت او انقطع في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه
كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف
دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله

العجيبة وفضائله اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات فكثيرا ما اذاكر الاخوان
بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار
اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافا شديدا فربما
اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه
الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة
على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا
واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه
شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون
الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد
الدليل ان شاء الله تعالى ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح
للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد
ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق
ما هو بلال لكل غلة وشفاء لكل علة وجلاء لكل شبهة ومن الله تعالى استمد التوفيق والعصمة
واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة
الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار

من خطب مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم **ومن خطبة**
له عليه السلم يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه الصلوة والسلم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه
المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد
محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر

الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به و
كمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن أشار إليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش
لفقده أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة
أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها أجال الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها
وغرز غرائزها وألزم أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء
فأجار فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة
فأمرها برده وسلطها على شده وقرنها على حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق
ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشاها فأمر بتصفيق
الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد أوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق
وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا
محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم
مائر ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون

له وكمال الإخلاص

٧

ماء

ترده

منهق

وركوع لا ينتصبون ومصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا
سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة على
رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم
الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار
أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا
يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر منها
في خلق آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء
وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ
فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات
يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجونا
بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من
الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم
وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال عز من قائل اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار
واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله تعالى النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما
للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن سبحانه آدم
دارا أرغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه

بدار

٨

بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما
ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقّاه كلمة رحمته ووعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتناسل
الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر
خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم
عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته
ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم
ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم
قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك ذهبت
القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه
وآله وسلم لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد
في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم به من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه
لقاءه ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه إليه كريما
صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم
قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه
وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه
بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه
وواجب في السنة أخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين
محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه
منها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون إليه

ولوه الحمام سبحنه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا
اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته
المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته
جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم
وفادته فقال سبحنه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له عليه السلم بعد انصرافه من صفين

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه
فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا
اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا
فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم الماثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل
الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي
المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل
الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا
الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم
باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

٩

ومنها يعني آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة
علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد
فرائصه **ومنها** زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد عليهم
السلم من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين
وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **ومن خطبة**
له عليه السلم المعروفة بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي
منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت
ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا
حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته
اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على
طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله و
للشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنني
اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن
وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون

تعالى
مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا
والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي
مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة ومرقت اخرى وفسق
آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت
الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله تعالى على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من
عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلم الى هذا الموضع من خطبته
فناوله كتابا فاقبل ينظر اليه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو
اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال عليه السلم هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة
هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون
امير المؤمنين عليه السلم بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلم في هذه الخطبة كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه
راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة
اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما
قال عليه السلم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال
ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطب وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على أن أشنق بمعنى شنق
قول عدي بن زيد العبادي   ساءها ما بنا تبين في الأيدي وإشناقها إلى الأعناق
ومن خطبة له عليه السلم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن
السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه
الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب
الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا
دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول
الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام
له عليه السلم لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له
بالخلافة أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان
المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة
لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع
من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه
بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة ومن
كلام له عليه السلام لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون
كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر
عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا
علي منذ قبض الله تعالى نبيه عليه السلم حتى يوم الناس هذا ومن خطبة له عليه السلم
اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان

في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **ومن كلام** له عليه السلم يعني به الزبير يزعم انه قد
بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل
فيما خرج منه **ومن كلام** له عليه السلم وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل
ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **ومن كلام** له عليه السلم
الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست
على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا
يعودون اليه **ومن خطبة** له عليه السلم تزول الجبال ولا تزل عض
على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض
بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه وتعالى **ومن كلام** له عليه السلم
لما اظفره الله تعالى باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا
معك شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلم اهوى اخيك معنا
قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال
وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **ومن كلام**
له عليه السلم في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا
فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن
تحتها وغرق من في ضمنها **وفي رواية اخرى** وايم الله لتغرقن بلدتكم

١١

حتى كأني أنظر الى مسجدكم كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة

وفي رواية اخرى كجؤجؤ سفينة ولجة بحر

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائد

ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطايع عثمن والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ٥

ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول به رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود

أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا اقصروا
وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس
حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن
التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم
الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما
فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل
أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا
تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ
العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه
الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون ومن كلام له

عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل
إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن

افتتن

١٢

لمن اهتدى به فضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في
حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش
جهلا موضع في جهال الامة عاد في اغباش الفتنة عمٍ بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكّر فاستكثر
من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من اجن
واكتثر من غير طايل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات
عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم
لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم
في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه
مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما
يعلم من جهل نفسه تضرخ من جور قضائه الدماء

وتبع منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا و
يموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا
تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر ومن كلامه عليه السلام
في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم
القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها
برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم
فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند
امامهم الذي استقضاهم فيصوب اراءهم
جميعا والههم واحد وكتابهم واحد و
نبيهم واحد افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه
ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء

فلهم

تلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر
الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه
يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر
أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً
وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به

ومن كلام له عليه السلم قاله للأشعث
بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى
في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال
يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلم
إليه بصره ثم قال

وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين
حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر
مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا
حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف
لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد. يريد عليه
السلم أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله
دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد
بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع
خالد بهم وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم

الغادر عند هوه

ومن خطبة له عليه السلم

فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم
وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما عاينوا وقريب
ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم
وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر
وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلم

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم اخركم. واقول ان هذا الكلام لو وزن
بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه واله بكل
كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلم تخففوا
تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما
ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا
في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلم

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه
ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا
جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه
ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم
منه ولئن كانوا تركوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم
حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون

١٤

بدعة فقد امنت باجابة الداعي من دعا والى ما اجب واني
لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد
السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب
بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين
من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلم

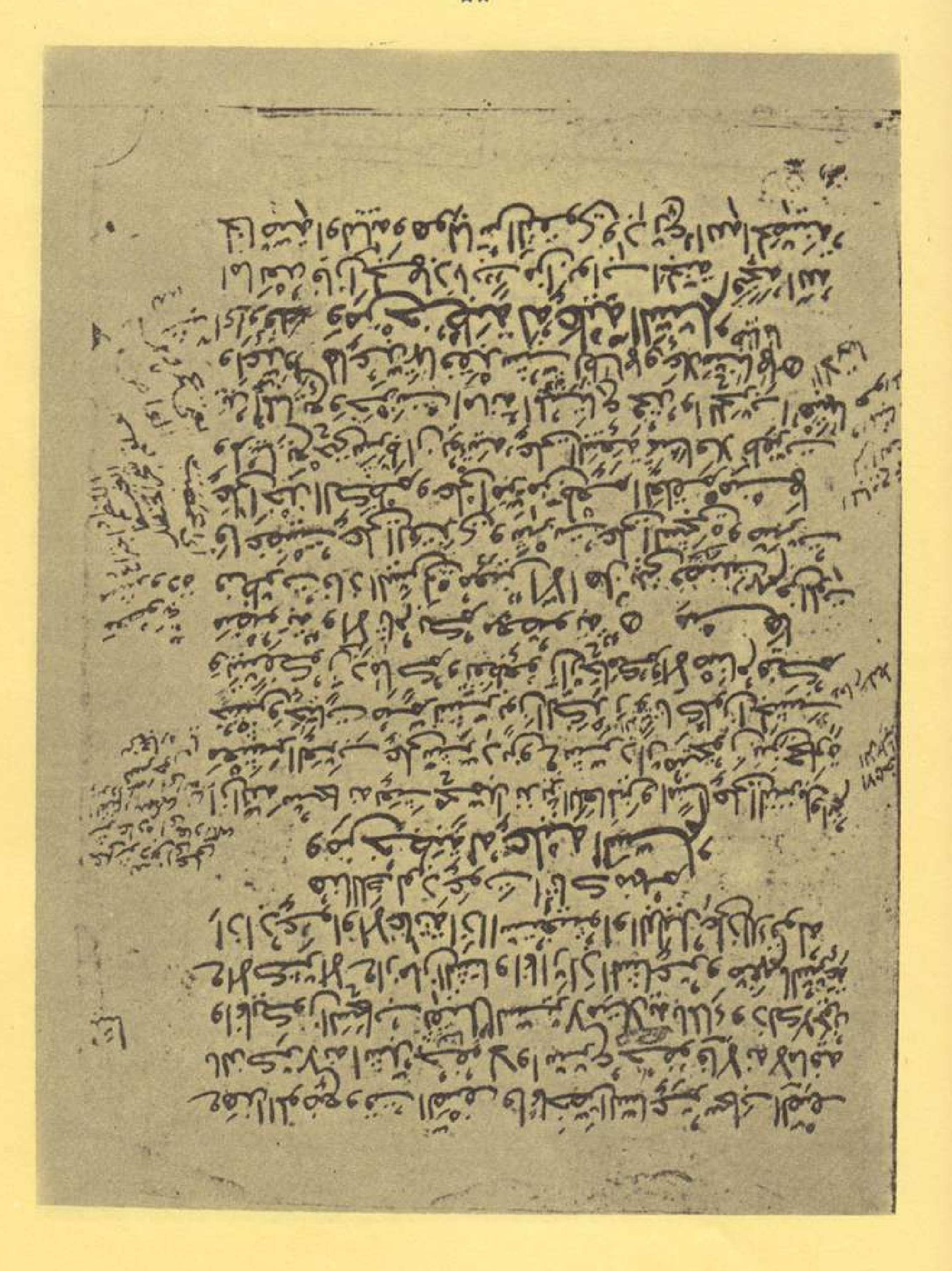
اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر
الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم
لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان
المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت
وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر
اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه
بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله
احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما
رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال
والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد
جمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه
واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء
ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من
عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء

ومرافقة الأنبياء. أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان
ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم
أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم
عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق وجعله الله للمرء
في الناس خير له من المال يورثه غيره. منها ألا لا يعدلن
أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي
لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه. ومن يقبض يده
عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض
منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه
المودة. وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله
ومن يقبض يده عن عشيرته إلى آخر الكلام. فإن الممسك
خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا
احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا
عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة
وتناهض الأقدام الجمة.

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من
إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من
الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم
فعلي ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا.

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه



وجُنّته الوثيقة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء
ودُيّث بالصغار والقماءة وضُرب على قلبه بالإسهاب و
أُديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومُنع النصف
ألا وإني قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً
وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله
ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و
تخاذلتم حتى شُنّت عليكم الغارات ومُلكت عليكم
الأوطان هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل
حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد
بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى
المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق له دم فلو أن امرأً
مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به
عندي جديراً فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب
الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين قد صرتم غرضاً
يُرمى يُغار عليكم ولا تُغيرون وتُغزون ولا تَغزون
ويُعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام
الحر قلتم هذه حمارّة القيظ أمهلنا يسبّخ عنا
الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه

صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر
والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال
حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم
اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت ذما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان
والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن
لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا
واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين
وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة
قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل
منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل
من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه
عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور
اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة
كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن
لا يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم

الى الردى

بالظعن

١٧

بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به
أنفسكم غداً اهـ وأقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى
الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام و
كفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار
ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن المضمار اليوم وغداً السباق
والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ
وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا
عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام
والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف
المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب
وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ
بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية
النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها
ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهي
في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله عز وجل قل تمتعوا
فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال
فإن سبقتكم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب
وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه صلى الله عليه

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وعفة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن العباس رحمه الله الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته

قال له عليه السلم لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصًا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن
الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني
بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وهو عليه السلم
اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد
فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا
فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد
في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره
ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او
مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة
بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه
وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة
الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة
نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى
باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك

١٨

من مراح ولا معتبني وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع و
اراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد نادّ وخائف
مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع
قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم
ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى
ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم
قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة
فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له بها الى معوية
وهي كلام امير المومنين عليه السلم الذي لا شك فيه واين الذهب
من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل
الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه
ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها
الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا
الكلام بكلام علي عليه السلم اشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال
من الاحوال يسلك في كلامه طريقة الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلم عند مسيره لقتال اهل البصرة
قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه دخلت على امير المومنين

١٩

صلوات الله عليه وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل
فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان
اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم فخطب الناس فقال
ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرا
كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم
منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله
ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا
جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج
الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم
مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه السلم في استنفار الناس الى الشام

اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم
دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في
سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم
مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي
ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل
ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخرى لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون
وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس

الوغا واستحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج
الرأس والله ان امرأ يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمّت عليه
جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي
ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد
والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم
حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم
عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا
واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب
والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل
واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق
العالم المجرّب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت
امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي
لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة
حتى ارتاب الناصح بنصحه وضنّ الزند بقدحه فكنت
واياكم كما قال اخو هوازن امرتكم امري بمنعرج
اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام
هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم
قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت
نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين
حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام
سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت لكم ضرا

ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت
بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا
فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه
القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز
ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له
والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله
قضاه وسلمنا له امره اتراني اكذب على رسول الله
صلى الله عليه واله والله لانا اول من صدقه فلا اكون
اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت
بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلم

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله
فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه

ويعطي البقاء من اجتنبه. ومن خطبة له عليه السلم

منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت
لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم
ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى
تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم
ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل
النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون. قوله عليه السلم
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب
هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته.

ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج

لما سمع عليه السلم قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق
يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء
يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر
يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله
فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به
السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر
ويستراح من فاجر. وفي رواية اخرى انه عليه السلم
لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة
البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة

تحمشكم تغضبكم

الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته

اي جبنتم

الاسر البعير الذي يشتكي سرته

النضو البعير الذي ... دبره

الفاجرة فيستمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلم

ان الوفا توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من
علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهلها
الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة
ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها
مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي العين بعد القدرة عليها و
ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى
وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة
قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا
تكونوا من ابنا الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة
وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

ومن كلام له عليه السلم وقد اشار اليه اصحابه
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى
معوية جرير بن عبد الله البجلي

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق
للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت

لجرير وقتًا لا يقيم بعده الا مخدوعًا او عاصيًا و الرأي مع
الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف
هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال
او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد
الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ٥

ومن كلام له عليه السلم لما هرب مصقلة بن هبيرة
الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية
من عامل امير المؤمنين عليه السلم فاعتقهم فلما طالبه عليه السلم
بالمال خاس به وهرب الى الشام ٥ فقال

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق
مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام
لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا
مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح
منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها
منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست
بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من
الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها
اكثر من البلاغ ٥

ومن كلام له عليه السلم حين عزم على المسير الى الشام

٢٢

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر وانت
الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون
مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ه وابتداء هذا
الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلم
بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر
الفصل ه ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة
كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه
الله بشاغل و رماه بقاتل ه
ومن خطبة له عليه السلم عند المسير الى الشام
الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق
والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال ه
اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط
حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة
منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم
واجعلهم من امداد القوة لكم يعني عليه السلم بالملطاط ههنا
السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال
ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض
ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات
وعجيبها ه ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور
وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب
من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو
فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه
ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد
صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له
أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله
عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له عليه السلم

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف
فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله
فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين
ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين
ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت
لهم من الله الحسنى

ومن كلام له عليه السلم
لما غلب أصحاب معوية أصحابه على شريعة
الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة
أو روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم
مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد لمة

٢٢

من الغواة وعمّيت عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض
المنية ۝ ومن خطبة له عليه السلم قد تقدم مختارها
برواية ونذكرها ها هنا برواية اخرى لتغاير الروايتين
الا وان الدنيا قد تصرّمت وآذنت بانقضاء وتنكّر معروفها
وادبرت حذّاء فهي تحفز بالفنا سكانها وتحدو بالموت جيرانها
وقد امرّ منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق
منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة
لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه
الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا
يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال و
دعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان و
خرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في
ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه و
حفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم
من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا
باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه
عليكم العظام وهداه اياكم للايمان ۝

ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية

ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا
سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت

عضبا القرن تجر رجلها الى المنسك

ومن كلام له عليه السلم

فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها قد
ارسلها راعيها و خلعت مثانيها حتى ظننت انهم
قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي و قد قلبت هذا
الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه
و اله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة
العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات
الاخرة

ومن كلام له عليه السلم

وقد استبطا اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما
ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم
شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما
الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو
الى ضوئي احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان
كانت تبوء باثامها

ومن كلام له عليه السلم

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا
وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم
وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر

٢٤

من عدونا بيضا ولان تصاول الفحلين منه تخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه
كاس المنون فمره لنا من عدونا ومره لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه
لعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله
لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

ومن كلامه عليه السلم لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما
يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة
مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاه ولكم نجاه واما البراة فلا تتبرؤا
مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

ومن كلامه عليه السلم كلم به الخوارج

اصابكم حاصب ولا بقي منكم ابر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين فاوبوا شر ماب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة
قوله عليه السلام ولا بقي منكم ابر يروى على ثلثه اوجه احدها ان يكون
كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل ابر للذي يابر النخل اي يصلحه ويروى اثر

براديه الذى يأتر الحديث اى يحكيه ويرويه وهو واضح الوجوه عندى كانه
عليه السلام قال لا بقى منكم مخبر ويروى آبر بالزاى معجمة وهو الواثب
والهالك ايضا فقال له ابر

وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعنى
بالنطفة ماء النهر وهى افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد
اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضى ما اشبهه

وقال عليه السلام

لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المومنين هلك القوم باجمعين فقال
كلا والله انهم نطف فى اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم
قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين **وقال عليه السلم**
فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب
الباطل فادركه يعنى معوية واصحابه **ومن كلام له عليه السلم**
لما خوف من الغيلة وان على من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى انفرجت
عنى واسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم

ومن خطبة له عليه السلام

الاول

الا وانّ الدنيا دارٌ لا يُسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيءٍ كان لها ابتلى

الناس بها فتنةً فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه

وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي

العقول كفيء الظل بينا تراه سابغًا حتى قلص وزائدًا حتى نقص

ومن خطبةٍ له عليه السلم

واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا

ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جُدّ بكم واستعدوا

للموت فقد اظلكم وكونوا قومًا صيح بهم فانتبهوا وعلموا

ان الدنيا ليست لهم بدارٍ فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثًا

ولم يترككم سُدًى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت

ان ينزل به وان غايةً تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة

لجديرةٌ بقصر المدة وان غائبًا يحدوه الجديدان الليل

والنهار لحريٌ بسرعة الاوبة وان قادمًا يقدم بالفوز او

الشقوة لمستحقٌ لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما

تحرزون به نفوسكم غدًا فاتقى عبدٌ ربه نصح نفسه قدم

توبته غلب شهوته فان اجله مستورٌ عنه وامله خادعٌ له

والشيطان موكلٌ به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة

ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها

فيا لها حسرةً على كل ذي غفلةٍ ان يكون عمره عليه حجةً

وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا

واياكم ممن لا تبطره نعمةٌ ولا تقصر به عن طاعة ربه

غاية ولا اجل به بعد الموت بل امة ولا اكاء به

ومن خطبة له عليه السلم

الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل
عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره
مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان
ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا
شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد
داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما ذرا
ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما
قضى وقدر بل قضا متقن وعلم محكم وامر مبرم المامول
مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلم يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة
وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا
اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا

الحزن واطعنوا الشزر ونافحوا بالظُبى وصِلوا السيوف
بالخُطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب
ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا
إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد
قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي
لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار

قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين أنباء السقيفة بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت
الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام
فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى
بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في
هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الإمارة فيهم
لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها
شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا
بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر فقُتل ومُلكت عليه

وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها

٢٦

لما خلى لهم العرصة ولا انتهزهم الفرصة بلا دم
فقد كان الي حبيبا وكان لي نسيبا

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر اكلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت

٢٧

فلما امنت املصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها
أبعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا
ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من
أكذب أعلى الله فانا اول من آمن به أم على نبيه فانا اول
من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها
الناس الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب
على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق
والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل
والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما
بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا
واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط
وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام واقام موضحات
الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق
ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين

بناءه وأكرم لديك منزله وأتمم له نوره وأجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة
ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى
الطمأنينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلم لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن
والحسين عليهما السلم إلى أمير المؤمنين عليه السلم فكلماه فيه
فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني
بعد قتل عثمن لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية
لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة
الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة
منه ومن ولده يوما أحمر

ومن كلام له عليه السلم لما عزموا على بيعة عثمن

لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت
أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا
لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه

ومن كلام له عليه السلم لما بلغه اتهام
بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أولم ينه بني أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال
سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني

٢٨

أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض
الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعي إلى رشاد
فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه
قدم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً واجتنب
محذوراً ورمى غرضاً وأحرز عوضاً كابر هواه
وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى
عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء
اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل

ومن كلام له عليه السلام

إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد تفويقاً والله لئن
بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة
ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام
ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة
وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة
وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض

ومن كلمات له عليه السلام كان يدعو بها

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد
لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد
له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك

ومخالفة قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات
الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

ومن كلام له عليه السلم لبعض اصحابه

لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت الا تظفر بمرادك
من طريق علم النجوم فقال عليه السلم
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف
عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر
فمن صدقك بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة
بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك
للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك
انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر
ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم
النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى
الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ
نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة
والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن

هذا المنجم هو عفيف بن قيس اخو الاشعث بن قيس

فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف
حتى لا يطمعن في المنكر ه ومن كلام له عليه السلم
ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع
عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام
صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم
بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا

ما اصف من دار اولها عنا واخرها فنا في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن
ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن
ابصر اليها اعمته واذا تامل المتامل قوله عليه السلم
ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد
ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله
ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر
اليها واضحا نيرا عجيبا باهرا ه

ومن خطبة له عليه السلم وهي من الخطب العجيبة تسمى الغرا

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل
وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ
نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا
واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد

ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء
عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم
الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفع لكم المعايش واحاط
بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ و
الرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف
لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها
ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق
منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل و
سناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت
وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق
المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة
المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع
المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون
مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى
اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور
اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع
ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا
صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت
الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت
الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت

الإسماع لزبره والداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال
العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا
ومقبوضون احتضارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون
أفرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج
وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف
الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد
في مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية
لو صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا
حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل
فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر
وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى
فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة
وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله
وحال حاجته وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
٣٠ جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه
واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من
هول معاده

منها

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها
وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها
في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر

لكم أعماراً ستّرها عنكم وخلّف لكم عبراً من آثار الماضين
قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا
دون الآمال وشذّبهم عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة
الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل
بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة
إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع
قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص
الجرض وتلفّت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء
والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً
قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدّته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح
مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد
من صالح عملها ولا تستعتب من سيّئ زللها أولستم أبناء
القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون
قدّتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها
لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعنيّ سواها
وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا أن مجازكم على
الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله
فاتقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف

٣١

بيانه واسهر التهجد غرار نومه واظما الرجاء هواجر يومه وظلف
الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه
وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى
النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات
الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه
وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة
سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى
بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله
منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم
بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم
عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل
واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات
العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر
ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن منها في صفة الانسان
ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار
نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا
ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا
ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله
نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه
كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه

زرية ولا لخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا
لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر
جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات
الآلام وطوارق الأوجاع بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية
بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة
كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم
أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على
الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيع
ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة
الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات
السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة
حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات
وعذاب الساعات إنا لله وإنا إليه راجعون إنا بالله عائذون
عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا
فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا
أليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة و
العيوب المسخطة أولي الأبصار والأسماع والعافية و
المتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار
أو مجاز أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون
وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد

قبره مستغفرا على حده ۞ الآن عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية وأنف
المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق
والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر
وفي الخبر أنه عليه السلم لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت
لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس
من يسمي هذه الخطبة الغراء ۞ ومن كلام له عليه السلم
في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في
دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلا ونطق
آثما أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف
ويخون العهد ويقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأي زاجر
وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان
أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته ۞ أما والله إني ليمنعني
من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة
إنه لم يبايع معوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية ويرضخ له
على ترك دينه رضيخة ۞ ومن خطبة له عليه السلم
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء
قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد
القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا
تحيط به الأبصار والقلوب ۞ منها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع

وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد
علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم
مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها
سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها
بعملها ه

منها في صفة الجنة

درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا
يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ه

ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة
لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام
مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي
متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه
وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ه فالله الله ايها الناس
فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان
الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم
في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا
حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى
اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة
وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ه

فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير
الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح
الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد
من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا
أن يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان
ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة
لا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب
ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا أن الأمل يسهي العقل
وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه وأعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد
وهون الشديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من
عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك
سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم
إلا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة

أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب
الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو
من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع
الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله
مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان
أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به ولا
يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب
من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان
منزله وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال
وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكا من حبال غرور
وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه
يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة
صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء
فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات
واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون
وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق

جهائل جمع جهالة

٢٦

فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله إنه يموت من
مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا
تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه
وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر
وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف
من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا
الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل إليه الفكر منها
حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها
وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها
ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد
تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل
وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب
معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي
ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون
في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا

والمنكر عندهم ما أنكروا ومفزعهم في المعضلات
إلى أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن
كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى
بعرى ثقات وأسباب محكمات

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم
واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب
والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار
من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها وقد درست
أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة
لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها
الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم
بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب
والدهور وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم
ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا
إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون
أسماعكم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار ولا جعلت
لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها
في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه

ولا

ولا ضيعتم به وحرمتموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا
خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور
فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

ومن خطبة له عليه السلام

المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي
لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات
ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد
ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق ورازقه والشمس
والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد
أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى
أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته
على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه
في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل
من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله
أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه
عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها
من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل
عنف السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها

واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة
الاشباح وهي من جلائل الخطب

الاشباح
الاشخاص

رواها مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما
السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام والصلوة
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان
رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا
ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر
وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال
الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل
معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل
الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه
بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله و
الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي
الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر
فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال

ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف
البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان
ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان
عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام
لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح
الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته
فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي
صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى
الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين
في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون
الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من
الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات
الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته
وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات

لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف
الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت
معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال
عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان
قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما
نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام
الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي
احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار
كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا
صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع
قائمة ○ فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك
وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر
قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ
التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين ○ كذب العادلون بك اذ شبهوك
باصنامهم

وتحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم
وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فأشهد
أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر
بما تنزّلت به محكمات آياتك ونطقت عنه حجج بيّناتك وأنّك
الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيّفاً ولا
في رويّات خواطرها محدوداً مصرّفاً منها
قدّر ما خلق فأحكم تقديره ودبّره فألطف تدبيره ووجّهه
لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء
إلى غايته ولم يستصعب إذ أُمر بالمضيّ على إرادته وكيف وإنّما
صدرت الأمور عن مشيئته المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة
فكر آل إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة
أفادها من حوادث الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع
عجائب الأمور فتمّ خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلى
دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناة المتلكّئ فأقام
من الأشياء أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادّها
ووصل أسباب قرائنها وفرّقها أجناساً مختلفات في
الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق أحكم
صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها ومنها في صفة السماء
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها
ووشّج بينها وبين أزواجها وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين
بأعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد إذ هي دخان مبين

فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام
رصداً من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق
الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية
مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل
والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها
على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من
ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا
بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين
منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات
نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي
اجنحة مثنى وثلاث تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر
في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد
به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

۲۸

جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين
ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ
عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى
تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم
تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام
ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك
الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم
ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من
عظمته وهيبة جلاله في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق
الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم
ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات
بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال
عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى
ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس
الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة
اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة

ربق خشوعهم ولم تنته لهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم
ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم
تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا
عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم
الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف
في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير
في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش
ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين
برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الا
ستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة
من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا
في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي
على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو
استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم
يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم
سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء
ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور
وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك
ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم

٢٩

علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء

كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها
وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها
وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد
اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل
منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره
وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد
نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من
تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها
فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب
بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من
جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها
فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها
وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها
اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها
واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على
تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه

العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها
حتى انشا لها ناشئة سحاب يحيي مواتها وتستخرج نباتها الف
غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت
لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في
كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شابيبه
فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من
العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات
ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها
وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت
به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين
على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار
آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته
واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما
نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته
والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق
علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم
الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد
عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته
بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي

لمع الغمام قطع السحاب واللمعة قطعة من النبت اذا اخذ في اليبس

ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله
حجته وبلغ المقطع عذره ونذره ٥ وقدر الارزاق فكثرها
وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من
اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها ٥ ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها
٥ وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل
بالموت اسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر
اقرانها ٥ عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين
وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق
ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب
وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام
ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش
من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق
الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الا
مشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير
بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات
الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة
بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير

الأوكار وما وعته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما
غشيته سدفة ليل أو ذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه
أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة وحسّ كل
حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة
ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر
شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة
خلق وسلالة ثم لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ
ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعترته في تنفيذ الأمور
وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فأكرم مرجو
اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على
أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز
المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو
لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة
إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها
إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا

٢١

عن مدّ الايدي الى سواك انك على ما تشاء قدير

ومن كلام له عليه السلم

لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا

ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات

الحوادث النوازل

بحمر حوم الرياح بصبين بلد ويخطين بهذا الازار الا وان اخوف الفتن عندي
عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها
وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء
من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي
كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزال بلاؤهم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا
لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم
منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه
ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية
ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة
ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم
بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس
مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف
فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما
واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه
فلا يعطونيه ۝ ومن خطبة له عليه السلام
فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن
الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها
فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر
تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما
مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله

٤٢

ومنها في صفة النبي عليه السلام قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغاين واطفا به النوائر والف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلم

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم

ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند
اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل
غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكاني
بكم فيما اخال لو حمس الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن
ابي طالب انفراج المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي و
منهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا
اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم
من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا
فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا
لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم منكم
لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما
يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من
ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب ٥

ومن كلام له عليه السلم

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا
حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم و
نبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي
لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من
احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب

منبتا

42

سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة من العمل وغباوة من الامم

اعلموا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلم

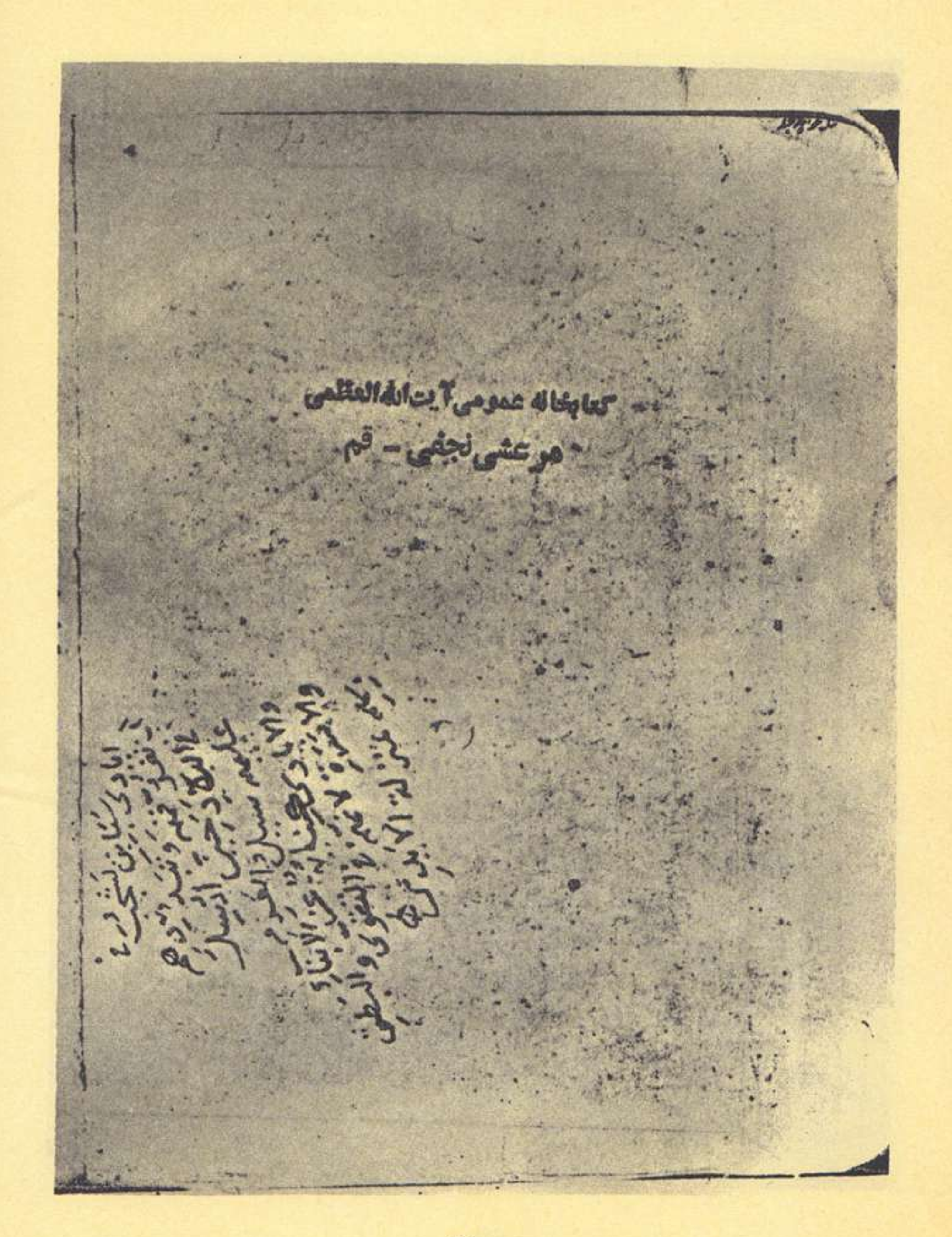
بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهوا واستزلتهم الكبرا واستخفتهم الجاهلية الجهلا حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الاول فلا شي قبله والاخر فلا شي بعده والظاهر فلا شي فوقه والباطن فلا شي دونه

منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله

مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة


کتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

٤٤

اغتابه وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظنا فان
أتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة
في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان وأوصيكم بالرفض لهذه
الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لأجسامكم
وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا
سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم
عسى المجري الى الغاية أن يجري اليها حتى يبلغها وما عسى
أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه
في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا
تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها
وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها
الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء أوليس
لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان
كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف
الباقي لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على
أحوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد
يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه
وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي
ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الأمنيات

عند المشاورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب
حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه ٥

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده
في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله
إلا الله غيره وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بأمره صادعا
وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية
الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها
مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم
له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به
فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم
ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر
فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله
وسلم كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون ٥

ومن خطبة له عليه السلم

من خطبة التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول
له وبآخريته وجب أن لا آخر له واشهد أن لا إله إلا الله شهادة
يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان ٥ أيها الناس لا

نسخة غيره

لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار
عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي انبئكم
به عن النبي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع
لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي
كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته
وثقلت في الارض وطاته عضت الفتنة ابناها بانيابها
وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها فاذا اينع
زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه
عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر
الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها
من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم
المحصود ومن خطبة له عليه السلم تجري هذا المجرى
وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب
وجزا الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت
بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه
متسعا منها
فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قايمة ولا ترد لها
راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قايدها
ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم
في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون
وفي السما معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش

٤٥

من تقوی الله لا زهد له ولا حسن فتسلی آمالك بالموت الأحمر و
الجوع الأغبر ◦ ومن خطبة له عليه السلام
انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها
والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع
ما تولى منها فأدبر ولا يدری ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن
عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل
وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب
دان ◦ منها
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره
وان من أبغض الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه
جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل ان دعي الى حرث
الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له
واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه ◦ منها
وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد
لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى
واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك
يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته
ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ

الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم
يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا
لمبتلين ٥ أما قوله عليه السلم كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل
الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح
بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي
إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع
بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه ٥

ومن خطبة له عليه السلم

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد
من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن
أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة
أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه
حتى يلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم
وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم
وأيم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها
واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من
خاصرته ٥ وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أني وجدتها
في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فأوجبت الحال
إثباتها ثانية ٥

ومن خطبة له عليه السلم

حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شهيداً وبشيراً

وقد تراه خير البرية طفلا وأنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة
وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت الدنيا لكم في لذتها
ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلا
خطامها قلقا وضينها وقد صار حرامها عند أقوام بمنزلة
السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها
والله ظلا ممدودا إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم
فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم
عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم
ثائرا ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه
وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم
بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار
عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا
إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا
لأهوائكم فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار
ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه
بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
الله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه
ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه
الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة

وإقامة الحدود على مستحقيها واصدّ ان السفهاء على أهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم
من عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي
بعد التناهي ٥

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده وأعزّ
أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا
لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما
لمن عقل ولبّا لمن تدبّر وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة
لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنّة
لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف المنار مشرق
الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس
السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات
مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته
والجنة سبقته ٥ منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله
حتى أورى قبسا لقابس وأنار علما لحابس فهو أمينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم أقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعّفات الخير
من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله
وشرّف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين
ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين ٥ وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم

الا انا ذكرناه ها هنا لما في الروايتين من الاختلاف

منها في خطاب اصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم
ويوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد
لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه
امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض
ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم
تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم
اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون
بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت
كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة
الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ
الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح
صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم و
تزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا
بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة
ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق

48

الخلق من غير رويّة اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي
ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد
السريرات ٥ منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله
اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة
البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة ٥ منها
طبيب دوّار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع
من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة
بكم متتبع بدوايه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا
باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك
كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت السراير لاهل
البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن
وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ٥ ما لي اراكم اشباحا
بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح
وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما
وناطقة بكما ٥ راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت
بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج عن
الملة قايم على الضلة ٥ فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر
او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم و
تدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم
المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ٥

ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون ولكل أجل كتاب ولكل غيبة
إياب فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا
إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليحضر ذهنه فلقد
فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند
ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه
وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال
السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب
وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر
قيظا وكان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا و
أوساطه أكالا وفقراؤه أمواتا وغاض الصدق وفاض
الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب
وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الإسلام لبس الفرو
مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل
وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه
ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات
فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت
قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم
لمنفعة لا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك

٢٩

ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن
أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة
أنت الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص لك وأنت الموعد
لا منجا منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة
سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمه في جنب
قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما
أصغرها في نعم الآخرة ه منها
من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم
أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا
الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم
يتشعبهم ريب المنون ه وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم
عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك
وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا
أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك
سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك
خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما و
أزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم
أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما
رغبت رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة

من الاشتياق

قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً أعشى بصره
وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة
قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها
نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال
إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا
يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة
ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا
ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة
الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين
أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من
لبه يتفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر
أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها
تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ
لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه
بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت
من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن
الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه
فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله

لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يستطيع رجع كلامهم ثم ازداد الموت
التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح
من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا
من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط
من الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ
الكتاب اجله والامر مقادره والحق آخر الخلق باوله وجاء من
امره ما يريده من تجديد خلقه اماد السما وفطرها وارج الارض
وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة
جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد
اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من
مسايلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم
على هولاء وانتقم من هولاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره
وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم
الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية
فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي
بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هايل لا يظعن
مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار

فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى منها في ذكر النبي عليه السلام

قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة له عليه السلم

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه

الرياش اللباس والزينة

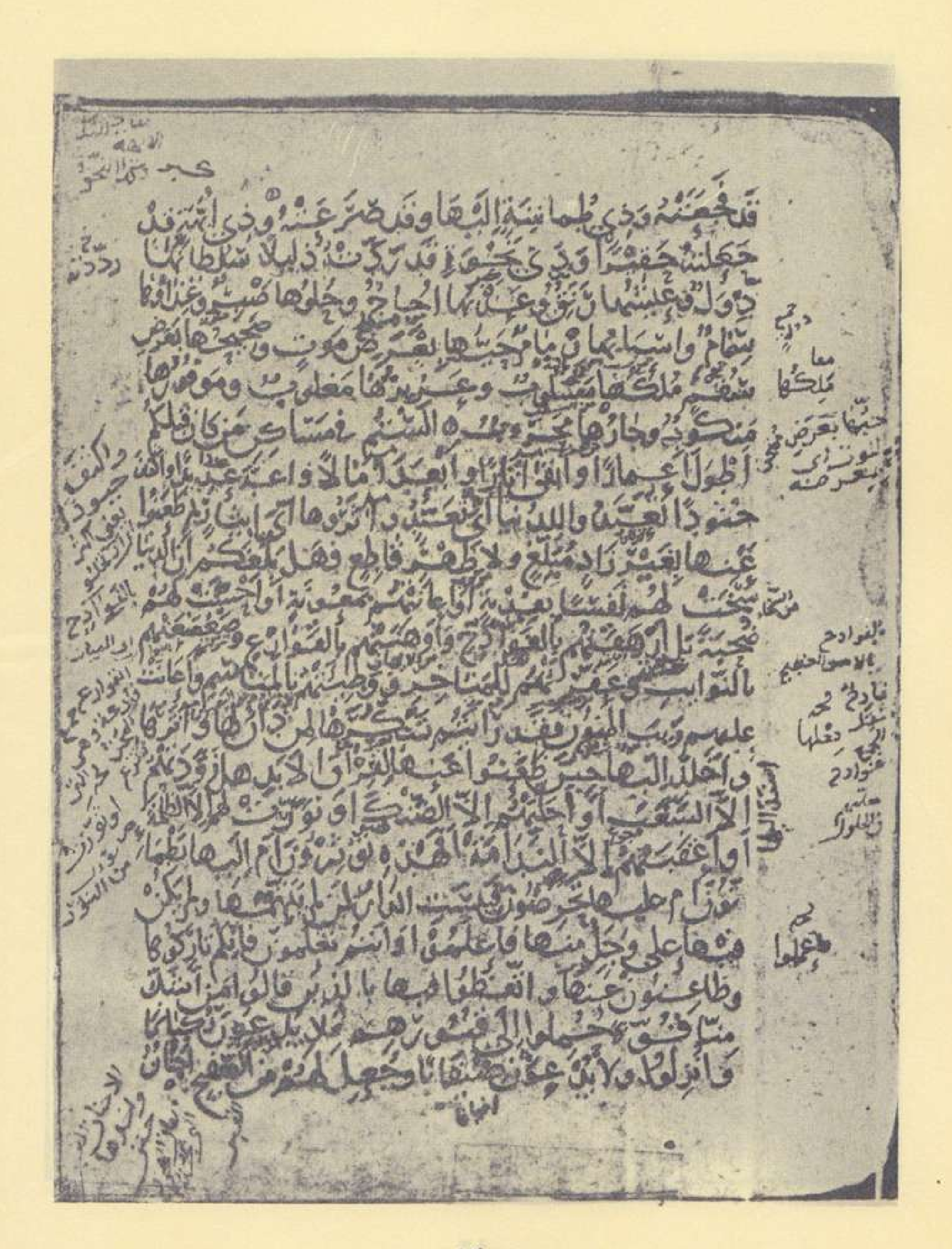
الحكم جمع حكمة

٥١

ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته
فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي
لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله
الوم

ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت
بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت
الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله
سبحانه وتعالى كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا
لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من
سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة
رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له
منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح
امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها
فانية فان من عليها لا خير في شي من ازوادها الا التقوى
من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها
استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها



قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبّهة قد
جعلته حقيراً وذي نخوة قد ردّته ذليلاً سلطانها
دُوَل وعيشها رَنِق وعذبها أُجاج وحلوها صَبِر وغذاؤها
سِمام وأسبابها رِمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض
سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم
أطول أعماراً وأبقى آثاراً وأبعد آمالاً وأعدّ عديداً وأكثف
جنوداً تعبّدوا للدنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ثم ظعنوا
عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا
سخت لهم نفساً بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم
صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم
بالنوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت
عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها
وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زوّدتهم
إلا السغب أو أحلّتهم إلا الضنك أو نوّرت لهم إلا الظلمة
أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون
أم عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتّهمها ولم يكن
فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون فإنكم تاركوها
وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالذين قالوا من أشدّ
منا قوة حُملوا إلى قبورهم فلا يُدعون ركباناً
وأُنزلوا ولا يُدعون ضيفاناً وجُعل لهم من الصفيح أجنان



٥٢

ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا
ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان
قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى
دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا و
بالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة
عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار
الباقية كما قال الله سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلم
ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس
هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف
يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام
الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها
كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله
ومن خطبة له عليه السلم
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة
قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على
ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن
بها عن اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد

ونعيمها مسلوب وعامرها خرب وما خير دار تنقض نقض
البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه
ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى
بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا
ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان
اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم
كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة و
العاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين
الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا
توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم
تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير
من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها
عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان
يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من
عمله واحرز رضى سيده ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على
آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء

عما أمرت به الشرائع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به
علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر
ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى
إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل
ميزان ترفعان منه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي
هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا إليها أسمع
داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها
عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم
مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا
الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الأجل فبادروا
العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه
لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت
والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم
يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها
أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس
ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف
على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل

بشرك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاي
يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه
به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر
إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا
سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا
أنما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد
في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به
أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم
فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق
وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم
من المفروض عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك
ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم فكأن
الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا
بغتة الأجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة
الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غداً ما فات أمس
من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع
الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت
دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أو

على اولادها وملّت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم
فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا
اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود
فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام
ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا
وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات
المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم
سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة
مريئة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها
الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك
تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا
وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا
وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل
علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها
الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا
جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب
لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث
من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

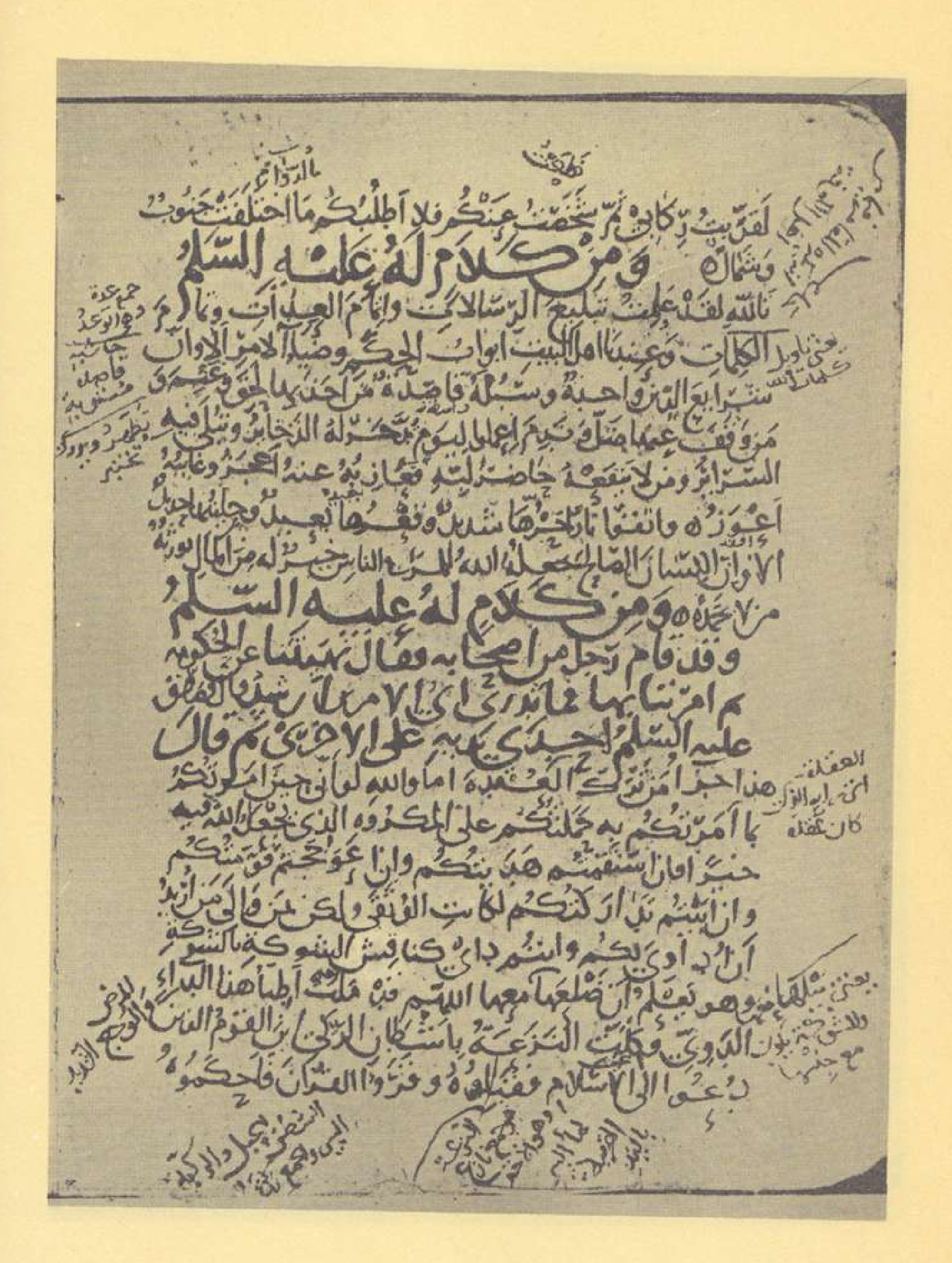
قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال انصاح

الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جف
ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله
حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه
بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف
ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه
غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن
ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها
ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم
لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه
لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما
حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت
ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله
ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا
قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم

ولهمت كل امرئ منكم نفسه



غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة
والوذحة الخنفساء وهذا القول يومي إلى الحجاج وله مع الوذحة حديث
ليس هذا موضع ذكره **ومن كلام له عليه السلم**
فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم
وانقطاعكم عن أصل إخوانكم **ومن كلام له عليه السلم**
أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة
دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى
الناس بالناس **ومن كلام له عليه السلم**
وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا
فقال عليه السلم ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم
يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك **فقال عليه السلم**
ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج
إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم
ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض
والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة
أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب
الرحى تدور علي وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا
رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه



لقد بت ركابك ثم بخصب عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب
وشمال

ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام
الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا وإن
شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم
ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه
السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه
أعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه
من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلام

وقد قام رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة
ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق
عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال
هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم
بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه
خيرا فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم
وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد
أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة
وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء هذا الداء
الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين
دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه

٨٦

وهيّجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها
واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان
من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان
الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته
واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

ومن كلام له عليه السلم للخوارج وقد خرج
الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة
فقال عليه السلم

اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد
قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن
الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة
فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلم بكلام طويل من جملته ان قال
الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة
اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله
سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا
امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة

فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد
بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وان القتل ليدور بين الاباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة
الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من
الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم
الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا
عما سواها

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه في ساعة الحرب

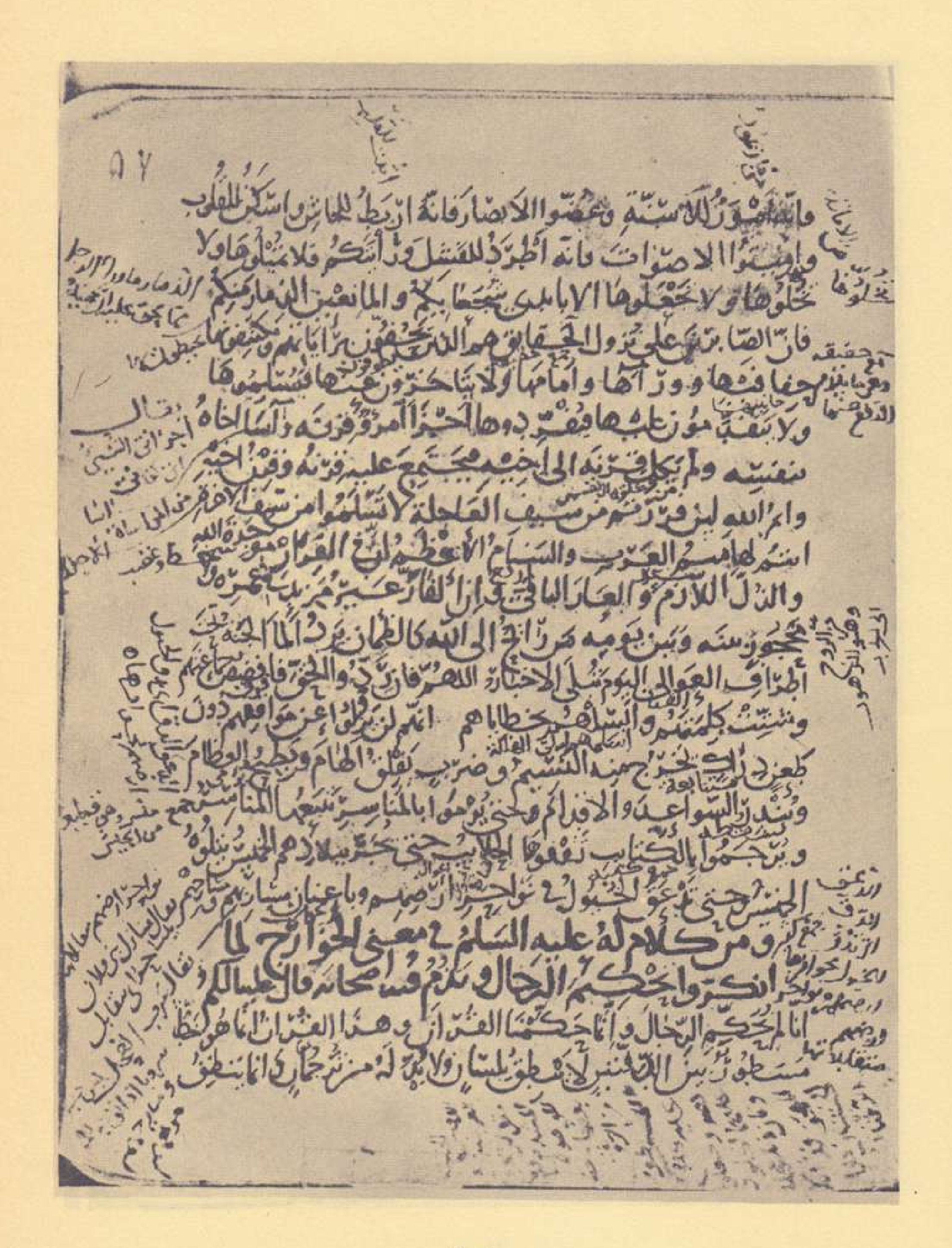
واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى
من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي
فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله
فان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من ميتة على الفراش

ومن كلام له عليه السلام

وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون
ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

ومن كلام له عليه السلام وهو يحض اصحابه على القتال

فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس
فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح



فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب

واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا

تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم

فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها

حفافيها ووراها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها

ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزا امرؤ قرنه واسى اخاه

بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه

وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة

انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله

والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا

محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمان يرد الما الجنة تحت

اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم

وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون

طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام

ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر

ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه

الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم

ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج لما

انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه قال عليه السلم

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط

مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق

عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق
المتولي عن كتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شي فردوه
الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول
ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به
وان حكم بسنة رسوله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك
وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت
العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يوخذ
باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله
من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل
وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير
الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون
به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق
بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبيس حشاش نار الحرب انتم اف لكم
لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق
عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلم لما عوتب على تصييره
الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل الى السابقات
والشرف قال

اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور
به ما سمر سمير وما ام نجم في السما نجما لو كان المال لي لسويت
بينهم فكيف وانما المال مال الله ثم قال عليه السلم الا وان اعطا المال

في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا
ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ
ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان
لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل
وألأم خدين. **ومن كلام له عليه السلم للخوارج أيضا**
فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة
محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطاي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء
والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله
صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله
وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم
ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله
ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه
وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير
الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس
في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم
فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس
للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذيب ألا من دعا إلى هذا
الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان

كما أن الشاذة

ليحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران واحياوه الاجتماع
عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القران اليهم
اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم
عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملايكم على اختيار رجلين
اخذنا عليهما الا يتعديا القران فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناونا عليهما في
الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما

ومن كلام له عليه السلم فيما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة
يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب
ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها
اقدام النعام ثم يومي بذلك عليه السلم الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم
ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة
النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب
قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها منها في وصف الاتراك
كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون
السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون المفلت اقل
من الماسور فقال له بعض اصحابه
لقد اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم
وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو
تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله

٥٩

لقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر
او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا
او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد
الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله
فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين
عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون
مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب
كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا
والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا
اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا
يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل
بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا
اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين
المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس
قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة
وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا
لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر
الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا
تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه

عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به
ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة
يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك
على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك
عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم
وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا
ولو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل
الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا
الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك

ومن كلام له عليه السلام

أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم
والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون
عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع
بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم
أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام
المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب
لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة وقد علمتم
أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام

اظاركم
اعطفكم
استسرار اخفى
ليلة من الشهر
والتقدير
في سرار بحذف
حرف الجر وصل
الفعل

وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما
دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها
دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة ٥

ومن خطبة له عليه السلم

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية
الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون
ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق
فيها السر الاعلان والقلب اللسان ٥ منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت
اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب
طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه
واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال
حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا
ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا فصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة
يزيدون ولا من سيئة يستعتبون ٥ فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله
وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار
القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال ٥

ومن خطبة له عليه السلم

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت
له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلمته الثمار اليانعة

منها

وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم
اركانه وعز لا تهزم اعوانه

منها

ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم
به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

منها

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص
والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

منها

واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة
فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي
حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به
وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف
في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل
فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال و
تعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وانفسكم

اشارة الى القرآن

ومن كلام له عليه السلم وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلم وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمن فقال المغيرة بن الاخنس لعثمن انا اكفيكه

فقال امير المومنين صلوات الله عليه للمغيرة

يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

ومن كلام له عليه السلم

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام له عليه السلم في معنى طلحة والزبير

والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم

منه وان كانوا قالوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وانى لعلى بصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي

منها

واقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلم يومي فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا القران على الراي

منها

حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

منها

جمع خلف

الوالي هو المهدي عليه السلم

افاليذ جمع ...

كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت
في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم
في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين
فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها
فالزموا السنن والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي
النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى

لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم
فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد
هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى
يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن
يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره
ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم
من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب
مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله
فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير
وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله

٦٢

لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم
منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر
شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن
فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام
ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد
أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام
عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه
ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت

ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من
الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال
ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل
فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة
وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم
وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا
بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان

عان: أسير

أي طاعة الله

لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة
إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم
فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات
وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم
إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله
امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته ٥
اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد
عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك
وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا
من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء
منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى
عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط
المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا
الفتن المستصعبة ٥ اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا
تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا ٥
اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك
واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد
فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى ٥

تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق بها الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها

آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا

تضابقوا

عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

منها

وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب

اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب واصلهم دونك نار
الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك
العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا
اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه
استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك
فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه
هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره
واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى
بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث الله محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان
الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقران قد بينه
واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا
به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه
بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق
من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من
الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله

ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه
ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من
المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان
مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوي فالكتاب
واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم
وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا
فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق
عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم
على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة
وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم
حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة
يا ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله
دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان
يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا
له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له

فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي
السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا
الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه
فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت
الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم
عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين
ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق
ومن خطبة له عليه السلم يذكر اهل البصرة
كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون
صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل
واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه
به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس
هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم
الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله
لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي
ومن كلام له عليه السلم قبل موته
ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره
والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم
اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر
فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي

فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين
العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا
حُمِّل كلُّ امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة ربٌّ رحيم ودين
قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة في
هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنما كنا في أفياء ظلال
أغصان ومهابّ رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها
وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني
أياما وستعقبون مني جثة خلاءً ساكنة بعد حراك
وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوّي وخفوت إطراقي
وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول
المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون
أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو
مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم

وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب
الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه
لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم
هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون
ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو

فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا
ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف
اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل
تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم
ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح ه منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير
حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضا انقطاع مدة
البلاء حملوا بصايرهم على اسيافهم ودانوا لربهم
بامر واعظهم ه حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
واله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا
على الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي
امروا بمودته ونقلوا البنا عن رص اساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب
في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة
على سنة من ال فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او
مفارق للدين مباين ه ومن خطبة له عليه السلم
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام
من حبايله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده ه

اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة
والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم
يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب
اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا
بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند
طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار
رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها
الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد
باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة
وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود
فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف
فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة منه
وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها
من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون
فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها
الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها
يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان
ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار

اليقين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الأكياس ويدبرها
الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع
فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها
مقيم

منها

بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان
وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع
والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه
أركان الطاعة وأقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا
عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرم
عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب الأحد لا بتأويل
عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة
والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن
لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه

68

فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيّزه عالم اذ لا معلوم
ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها

قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله
بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر
وانما الائمة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم
وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك
لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين
حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه
فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه
ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه
فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له عليه السلام

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين
بلا سبيل قاصد ولا امام قائد منها

حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب
غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا
بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم
ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من
سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا

طرقا واضحا

واضحا يجتنب فيه البصر عمه في المهاوي والضلال في المغاوي ولا
يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق
او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك و
استيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك
على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص
عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه
وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه
ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت
اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر
الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل
خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب
ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد
نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من
هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه
من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله
غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او
يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل
دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها
العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا
والفساد فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين مشفقون
ان المومنين خائفون ومن خطبة له عليه السلم

وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع
دعا وداع دعا فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا
بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى
البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا

منها فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان
نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر
عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب
والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
أعمله عليه أم له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنده
فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده
عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر
على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم
ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب
باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق صلى الله عليه واله ان الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه فاعلم ان لكل عمل
نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما
طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث
سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت
عظمته العقول فلم تجد مساغاً الى بلوغ غاية ملكوته هو الله
الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبهاً ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً
خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد
ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من
غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء
الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف
عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي
به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها
وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها
واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة
الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدل
به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته
ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس
قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها
على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها
وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان
من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً وجعل النهار لها سكناً
وقراراً وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة

الى الطيران كانهما شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك
ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم
يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت
ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله
للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه
فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم
فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل وان
اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان
ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها
راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت
لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله

منه

سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات
وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب
الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وان
الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية
القصوى منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا
الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها
ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

روايه
خلق الله

خلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان
من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين
والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة
للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة
الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام
اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم لما انزل
الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول
الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون
من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد
حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة
فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال
لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول
الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى
والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون
بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون
حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون
الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول
الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة

وهو الري بالقاف توكيد

بنا

الفتنة البلية المحنة فتن الرجل وفتن اذا صابته فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله
ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين
كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه
آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه
فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه
بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت
به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية
السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار
حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز
من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك
الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم
واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفنا لايام
البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على
المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون
بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال
من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله
انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر
مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر
فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم

٧١

إنّ عليكم رَصَداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم وحُفّاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داجٍ ولا يُكنّكم منهم باب ذو رتاج وإنّ غداً من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به فكأنّ كلّ امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخطّ حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة فكأنّ الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلّت عنكم العلل واستحقّت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتّعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلم

أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

منها

فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم

٢٢

لتقيئنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم
بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان ومن خطبة له عليه السلام
ولقد احسنت جواركم ولحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم
من ربق الذل وحلق الضيم شكرا للبر القليل واطراقا عما ادركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

مني

واطراقا كلاهما مصدران في موضع الحال ويجوز ان يكون مفعولا له

ومن خطبة له عليه السلم

امره قضا وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم
اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا
يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا
يملا ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك
حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك
نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت
بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك
ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك
وكيف ذرات خلقك وكيف علقت في الهوا سماواتك وكيف
مددت على مور الما ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حايرا

منها

يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاوه

في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه
مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجوا
الله في الكبير ويرجوا العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا
يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده
اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا
وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا
يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا
ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها
من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت
عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله
عليه وآله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله
الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة
فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت
في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله

في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت
الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه
فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة
لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي
بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه
فابى الدنيا ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا
فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن
امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب
الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته
فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه
عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا
ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن
القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان
ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله
عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها

بخاصته

مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر
بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد
كذب والله العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى
متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة
فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا
بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد
الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب
داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به
سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

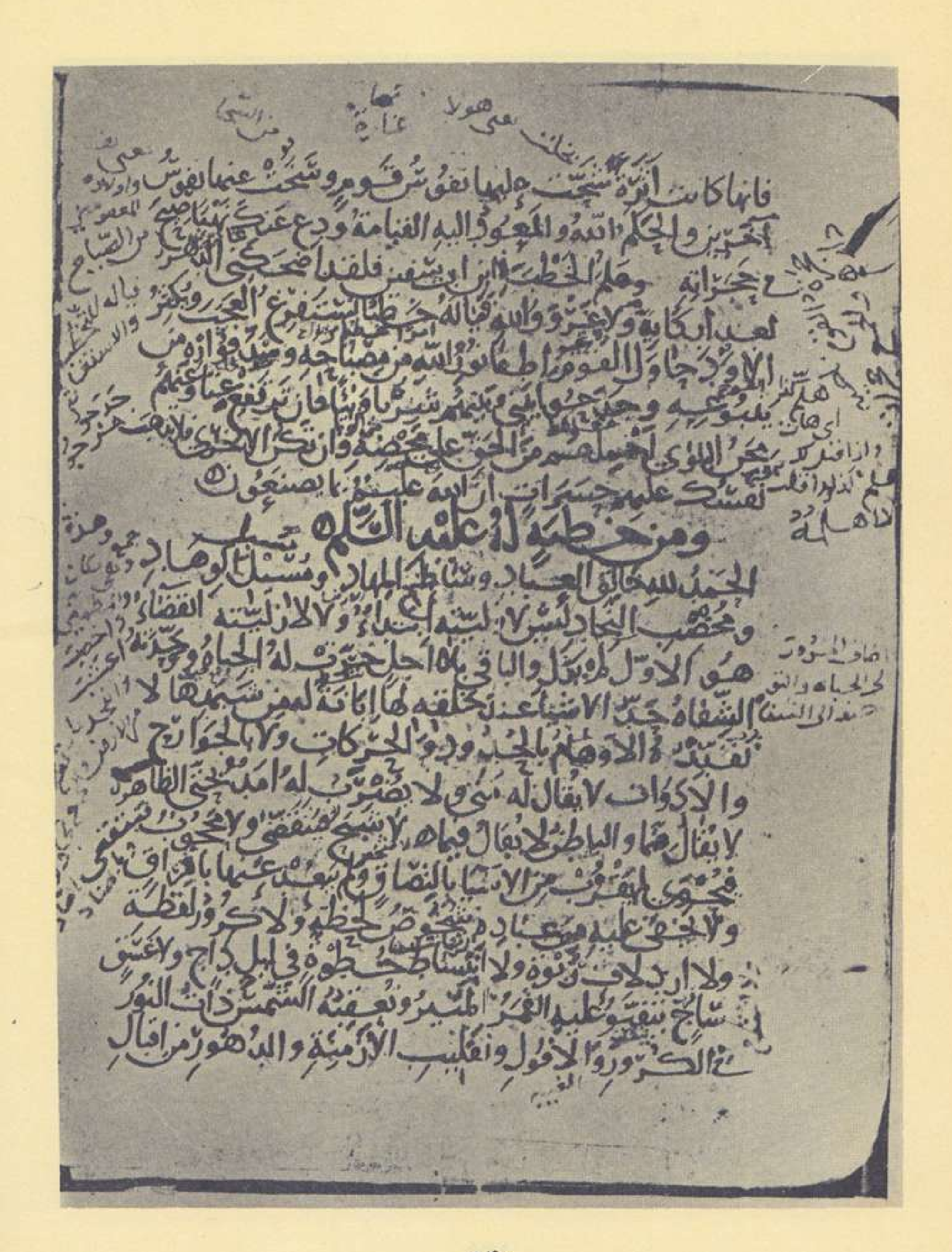
ومن خطبة له عليه السلام

ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة
علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة
وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ
غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته و
تعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل

وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل
المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهّب
فأبلغ ورغّب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها
وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله
فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به
من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح
والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون
قبلكم وقد تزايلت أوصالهم وزالت أسماعهم وأبصارهم
وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم
فبدّلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها
لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته
الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد
والسبيل قصد

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم
عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال
يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد
ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد
علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً



فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح
في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفين فلقد اضحكني الدهر
بعد ابكائه ولا غرو والله فياله خطبا يستفرغ العجب ويكثر
الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من
ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيا فان ترتفع عنا وعنهم
محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد
ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء
هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته
الشفاه حد الاشيا عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا
تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر
لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى
لم يقرب من الاشيا بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة
ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق
ساج يتفيو عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور
في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال

الليل المقبل والنهار المدبر من قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة
تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار
وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى
غيره منسوب لم يخلق الاشيا من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية
بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته
ليس لشي منه امتناع ولا له بطاعة شي انتفاع علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحيا الباقين وعلمه بما في السموات العلى
كعلمه بما في الارضين السفلى

منها

ايها المخلوق السوي والمنشا المرعي في ظلمات الارحام
ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن
امك جنينا لا تحير دعا ولا تسمع ندا ثم اخرجت من مقرك
الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك
لاجترار الغذا من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة
والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد

ومن كلام له عليه السلم

لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن
وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل
عليه السلم على عثمن فقال

ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري

ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه
إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا
بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا
ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى
ولا تعلم من جهل وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين
لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي
فهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة
وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام
وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات
سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس
معه عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور
الرحى ثم يرتبط في قعرها وإني أنشدك الله أن تكون
إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة
إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس
أمورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من
الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي
العمر

٧٦

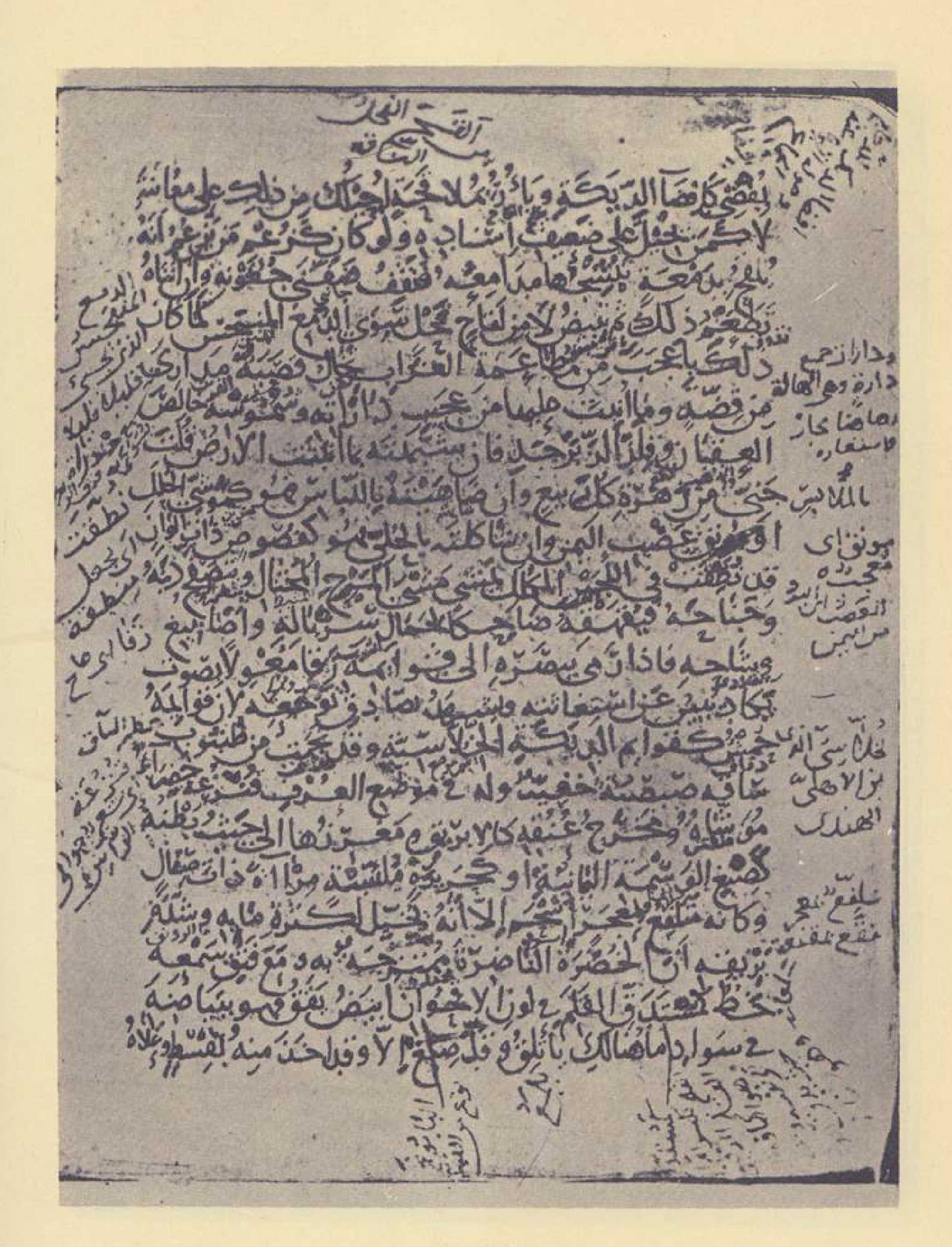
وقال له عثمن

كلّم الناس في ان يوجّلوني اخرج اليهم من مظالمهم ه فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك ه

ومن خطبة له عليه السلم

يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلّمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفاً وجعله يدفّ دفيفاً ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ه ومن اعجبها خلقاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضّد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيّه وسما به مطلاً على رأسه كأنه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بالوانه ويميس بزيفانه



بكثره صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير
المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه
ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من
قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته
قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه
واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية
وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف
تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول
او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز
الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر
العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا
ومولفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها
عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما
فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب
شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفنا
غايته

منها في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك
عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف
مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت
عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق
كبائس اللولو في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار

مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها
ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة
والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا
دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها
المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة
لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة
اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى
منازل الابرار برحمته

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلم ويؤر بملاقحه الار كناية عن النكاح
يقال ار المراة يؤرها اذا نكحها وقوله عليه السلم كانه قلع داري
عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى
دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي
عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي
الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان
الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة
وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج
الغصون واحدها عسلوج

ومن خطبة له عليه السلم

ليتاس صغيركم بكبيركم وليراف كبيركم بصغيركم
ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون

٧٨

كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا
منها افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن
أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله سيجمعهم
لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم
ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم
كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة
ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون
أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم
ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد
العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم
تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم
من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه
بني إسرائيل فلعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا
بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم
الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج
الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح
عن الأعناق **ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته**
إن الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا
نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض
الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما
غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص

والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم فان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلم

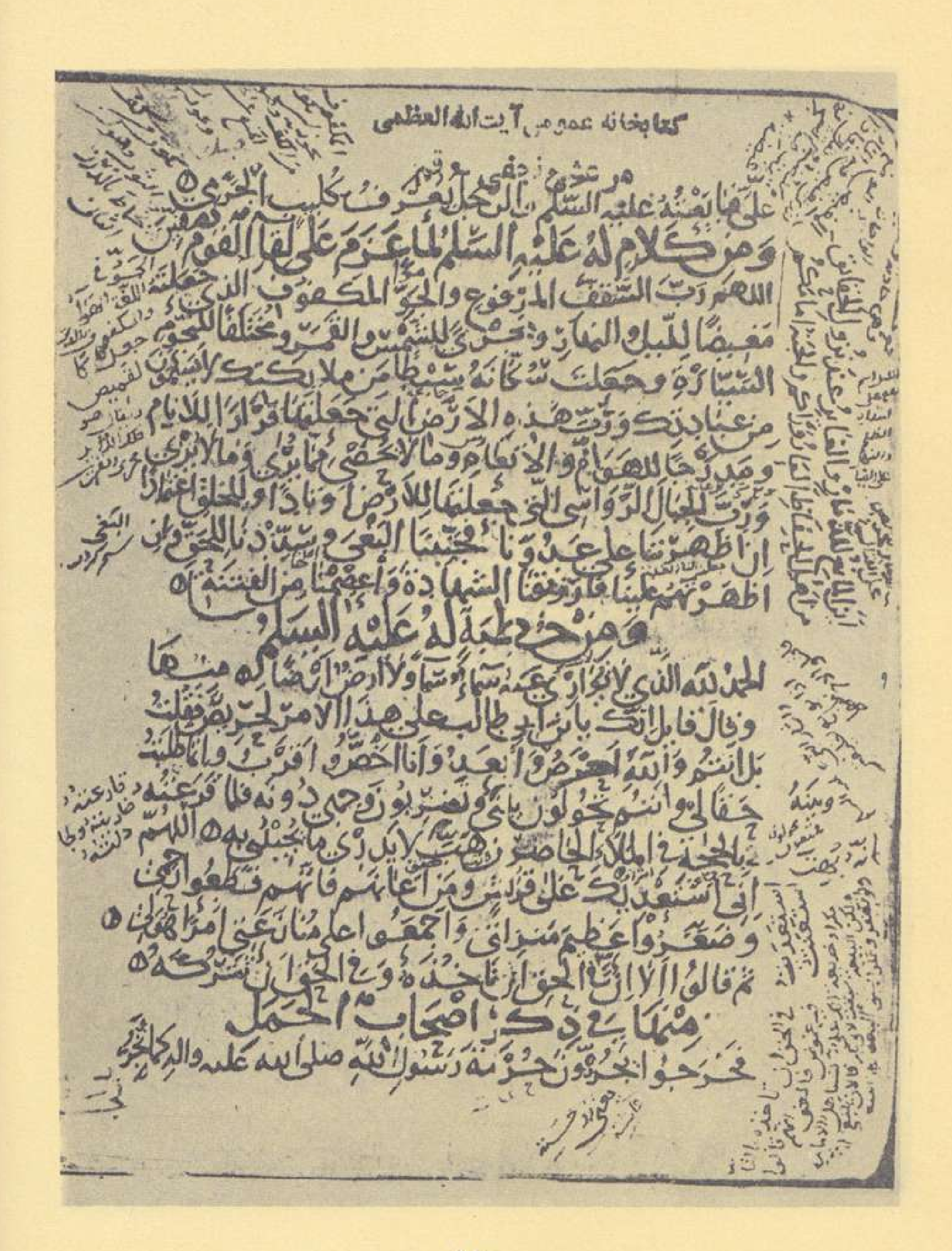
بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال عليه السلم

يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شي تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلم عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه
الا هالك وان المبتدعات المشتبهات هن المهلكات الا ما
عصم الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة
ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان
الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان
هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم
فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين
وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا
رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة
رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلم كلم به بعض العرب
وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلم
منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب
الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلم
من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني
رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلم
ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط
الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلا والماء فخالفوا
الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم
ومخالفهم الى الكلا والماء فقال له عليه السلم فامدد اذا
يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة



على ما بقيته عليه السلم الى رجل يعرف كليب الجرمي ه

ومن كلام له عليه السلم لما عزم على لقا القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته
مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم
السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملايكتك لا يسأمون
من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام
ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى
ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا
ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان
اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة ه

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي لا توارى عنه سما سما ولا ارض ارضا منها
وقال قايل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت
بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت
حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته
بالحجة في الملا الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به ه اللهم
اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي
وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ه
ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه ه

منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله كما تجر

٨٠

الامة عند شرايها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما
في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله لهما ولغيرهما
في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة
طايعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت
مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طايفة صبرا وطايفة
غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله
اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما
انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم ٥

ومن خطبة له عليه السلم

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها
الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه
فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لين كانت
الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل
ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع
ولا للغايب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس
له واخر منع الذي عليه ٥ اوصيكم بتقوى الله فانه خير
ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله ٥ وقد فتح
باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا
اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تومرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا

فإنّ لنا مع كلّ امرئٍ نذكره وبه عبرة ألا وإنّ هذه الدنيا التي أصبحتم
تتمنّونها وترغبون فيها فأصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم
إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وإن
غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها فدعوا غرورها
لتحذيرها وأطماعها لتخويفها وسابقوا فيها إلى الدار التي
دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن أحدكم خنين
الأمة على ما زوي عنه منها واستتمّوا نعمة الله عليكم بالصبر
على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
ألا وإنه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم
ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر
دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإياكم الصبر

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما أهدّد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على
ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرّداً للطلب
بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنّته ولم يكن
في القوم أحرص منه عليه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس
الأمر ويقع الشكّ ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث
لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر
قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي
له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذّرين فيه ولئن كان في شكّ

من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس
معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم
تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم
ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كأنكم نعم
اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها
دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم
بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
فيّ برسول الله صلى الله عليه واله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن
يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق
الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى
من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه
في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة
الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم
عنها

ومن خطبة له عليه السلم

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله
فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين
لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه
فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره
وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله

شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم
رجلاً نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً أو نزاعاً
وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى واعلموا عباد الله أن
المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زارياً عليها
ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا أن هذا
القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث
الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة
أو نقصان زيادة في هدى ونقصان في عمى واعلموا أنه ليس على أحد
بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر
الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به
وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد
إلى الله بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من
شفع له القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي منادي
يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله
غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه
على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم
واستغشوا فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة
الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية
فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام غاية

٨٢

فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم
الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني
متكلم بعدة الله وحجته قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فا
ستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة
الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها
ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها
واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسا
ن جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه
حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب
المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره
في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق
يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين
واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا
عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم

حجيج اي مخاصم ومجادل

العام ما حرم عاماً أول وإن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً
مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم
الله فقد جربتم الأمور وضرستموها ووعظتم بمن كان
قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا
يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عنه إلا أعمى ومن لم ينفعه
الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه النقص
من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف وإنما
الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه
من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه
لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه
الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره
مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون أو
المتناسون فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه وإذا رأيتم شراً
فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول
يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد
ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور
لا يطلب ٥ فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال
الله سبحانه إن الله لا يغفر أن يشرك به ٥ وأما الظلم
الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات ٥
وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً القصاص
هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط

٨٢

ولكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلون في دين الله
فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون
من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى
ولا ممن بقي ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على
خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلم في معنى الحكمين

فاجمع راي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما
ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه
وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما
في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما
والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف
من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلم

لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان
لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح
في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة
الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد
ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور
دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده

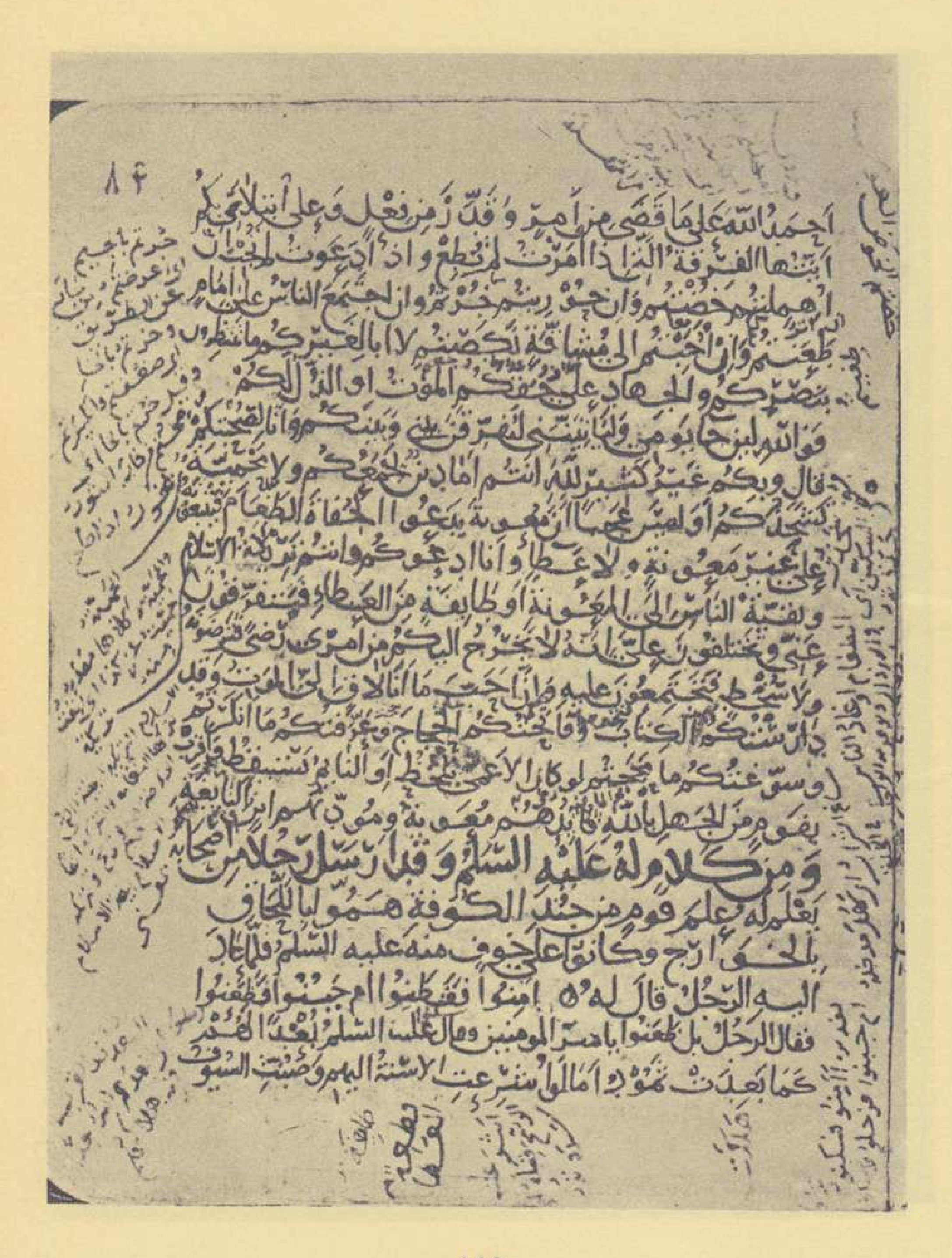
صلى الله عليه وآله

ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته
والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد
إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله
ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب
اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل
بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم
ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد
وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت
ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم
أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول
لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير
المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه
قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير
مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف
لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته
وتوجل القلوب من مخافته

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه


٨٤

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم
أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن
أمهلتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام
طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم
فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم
قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية
تشحذكم أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام
وبقية الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني
وتختلفون علي إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه
ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت وقد
دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم
وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب
بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلا من أصحابه
يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق
بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد
إليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا
فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم
كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف

على اقدامهم لقيل بهم على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلّهم
وهو غداً متبرّئ منهم ومتخلٍّ عنهم فحسبهم بخروجهم من
الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدّهم عن الحق وجماحهم
في التيه

ومن خطبة له عليه السلم

روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة
امير المؤمنين علي عليه السلم بالكوفة وهو قائم على
حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة
من صوف وحمائل سيفه ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال
الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم
احسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً يكون لحقه
قضاءً ولشكره اداءً والى ثوابه مقرّباً ولحسن مزيده موجباً
ونستعين به استعانة راجٍ لفضله مؤمّلٍ لنفعه واثقٍ بدفعه
معترفٍ له بالطول مذعنٍ له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من
رجاه موقناً واناب اليه مؤمناً وخنع له مذعناً واخلص له
موحّداً وعظّمه ممجّداً ولاذ به راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه
فيكون في العزّ مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ولم
يتقدّمه وقتٌ ولا زمانٌ ولم يتعاوره زيادةٌ ولا نقصانٌ بل
ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم
فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمدٍ قائمات
بلا سندٍ دعاهنّ فاجبن طائعاتٍ مذعناتٍ غير
متلكّئاتٍ ولا مبطئاتٍ ولولا اقرارهنّ له بالربوبية واذعانهنّ

٨٥

بالطواعية ما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته و
لا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها
أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع
ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور
القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج
في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق
الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف
الأنواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب
الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من
الأنثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي
أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا
يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين
ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته
عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت
صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات
ذوو الهيئة والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء

فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور
أوصيكم [عباد الله] بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش
فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان
ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن و
الإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته و
استكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار
منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم
في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين
الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا
النبيين وأطفؤوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين أين
الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف وعسكروا العساكر
ومدنوا المدائن

منها

قد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها و
المعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها و
حاجته التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب
بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة
من خلائف أنبيائه

ثم قال عليه السلام

أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم
وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم

فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر ... الفراعنة والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد

البث التفريق

السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا
وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير
من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين
ألا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم
اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار وابن
ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين
تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة

قال ثم ضرب عليه السلم

بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني
الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة
واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه

ثم نادى باعلى صوته

الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد
الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم
في عشرة الف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الف ولغيرهم
على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنة الله فتراجعت العساكر
فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة

٨٦

السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا
وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير
من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين
ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم
اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين
ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين
تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة

قال ثم ضرب عليه السلام

بيده على لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني
الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة
واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه

ثم نادى باعلى صوته

الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد
الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام
في عشرة الف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الف ولغيرهم
على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر
فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة

خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء
بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله
ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم
أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه
كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا
ولكل أجل كتابا ومنها في ذكر القرآن
فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليه
ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض
نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به
فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه
ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية
محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه
على من كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون برجع قول
قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم
على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى و
جعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم
بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه
وإن أعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا

86

السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً
وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير
من الآخرة لا يفنى ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين
ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم
أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين
ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين
تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة

قال ثم ضرب عليه السلم

بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال أوه على إخواني
الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة
وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا

ثم نادى بأعلى صوته

الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد
الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم
في عشرة آلف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلف ولغيرهم
على أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر
فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة

خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظما
بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله
ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم
امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه
كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا ه منها في ذكر القران
فالقران امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه
ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكمل به دينه وقبض
نبيه صلى الله عليه واله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به
فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه
ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية
محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه
على من كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول
قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم
على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى و
جعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم
بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه
وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا

ولا يسمون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا
من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده
في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته
ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس
يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عليهم باب
التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم
بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال
وامرتم فيها بالزاد

واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم
فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين
طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب
على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين
ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير
كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع
حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون
في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك
رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا
بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا
من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها
فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان
يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران
الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم
عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول
ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلم

للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج
اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك
خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث
خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط
في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء
على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم لا بامد

وقائم لا بعمد تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي
لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا
بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي و
امينه الرضي صلى الله عليه وآله وسلم ارسله بوجوب الحجج
وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل
على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى
الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار
مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق الله كيف احكم خلقه
واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم
والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف
دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها
وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها
لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها
المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها

ومِلءِ الجوفِ من شَراسيفِ بطنِها وما في الرأسِ من عينِها واُذنِها
لقضيتَ من ذلك عجباً ولقيتَ من وصفِها تعباً
فتعالى الذي أقامَها على قوائمِها وبناها على دعائمِها لم يشركه
في فطرتِها فاطرٌ ولم يُعِنه في خلقِها قادرٌ ولو ضربتَ في مذاهبِ
فكرِك لتبلغَ غاياتِه ما دلّتك الدلالةُ الا على ان فاطرَ
النملةِ هو فاطرُ النخلةِ لدقيقِ تفصيلِ كلِّ شيءٍ وغامضِ اختلافِ
كلِّ شيءٍ وما الجليلُ واللطيفُ والثقيلُ والخفيفُ والقويُّ والضعيفُ
في خلقِه الا سواءٌ كذلك السماءُ والهواءُ والرياحُ والماءُ فانظر
الى الشمسِ والقمرِ والنباتِ والشجرِ والماءِ والحجرِ واختلافِ
هذا الليلِ والنهارِ وتفجّرِ هذه البحارِ وكثرةِ هذه الجبالِ
وطولِ هذه القِلالِ وتفرّقِ هذه اللغاتِ والالسنِ المختلفاتِ
الويلُ لمن جحدَ المقدِّرَ وانكرَ المدبِّرَ زعموا انهم كالنباتِ
ما لهم زارعٌ ولا لاختلافِ صورِهم صانعٌ ولم يلجؤوا
الى حجةٍ فيما ادّعوا ولا تحقيقٍ لما أوعَوا وهل يكون بناءٌ من غيرِ
بانٍ او جنايةٌ من غيرِ جانٍ وان شئتَ قلتَ في الجرادةِ اذ
خلقَ لها عينينِ حمراوينِ واسرجَ لها حدقتينِ قمراوينِ و
جعلَ لها السمعَ الخفيَّ وفتحَ لها الفمَ السويَّ وجعلَ الحسَّ لها
القويَّ ونابينِ بهما تقرضُ ومنجلينِ بهما تقبضُ يرهبُها الزرّاعُ
في زرعِهم ولا يستطيعون ذبَّها ولو أجلبوا بجمعِهم حتى
تردَ الحرثَ في نزواتِها وتقضيَ منه شهواتِها وخلقُها
كلُّه لا يكون إصبعاً مستدقّةً فتباركَ الذي يسجدُ له

من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا
فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى
قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا
غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر
باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها
وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه
الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى
من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له ضاد النور بالظلمة
والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين
متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا
يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى
نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها

لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو
أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه
إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان
له وراء إذ وجد له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً
لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً
عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في
غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد
فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جل عن اتخاذ الأبناء
وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا
تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا
تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا
تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من
الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه
أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج
ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق
وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر
يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة
يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء

٩٠

يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن
من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان بعد
أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ
المبتدع والبديع ٢٥ خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره
ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض وأمسكها
من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم
ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج ومنعها
من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها
واستفاض عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما
قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه
ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء
منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له
ذلّت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
إلى غيره فيمتنع من نفعه وضره لا كفؤ له فيكافئه ولا
نظير فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها
ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت

على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها
في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة
عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن
افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان
قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين
ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون
والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور
بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها
ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ
صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر
ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة
شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو
يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا
لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه
وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير
حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى
علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل
وضعة الى عز وقدرة

٩٩

ومن خطبة له عليه السلام يخص بها الملاحم

الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض
مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم
واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون
من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي
ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون
من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء
كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا
الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من
ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها
وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم
فيها غير المسلم

ومن خطبة له عليه السلام

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه
اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة
اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم
بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس
يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى
عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير
نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا
اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا

بما قالوا [illegible]

بما قالوا فيه أو أضاعوا أما إنهم انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون ازدياداً أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

(في الهامش: وأسرع السنين في العمر)

آخر الجزء الأول من كتاب نهج البلاغة

يتلوه في الجزء الثاني من خطبة لمولانا أمير المؤمنين

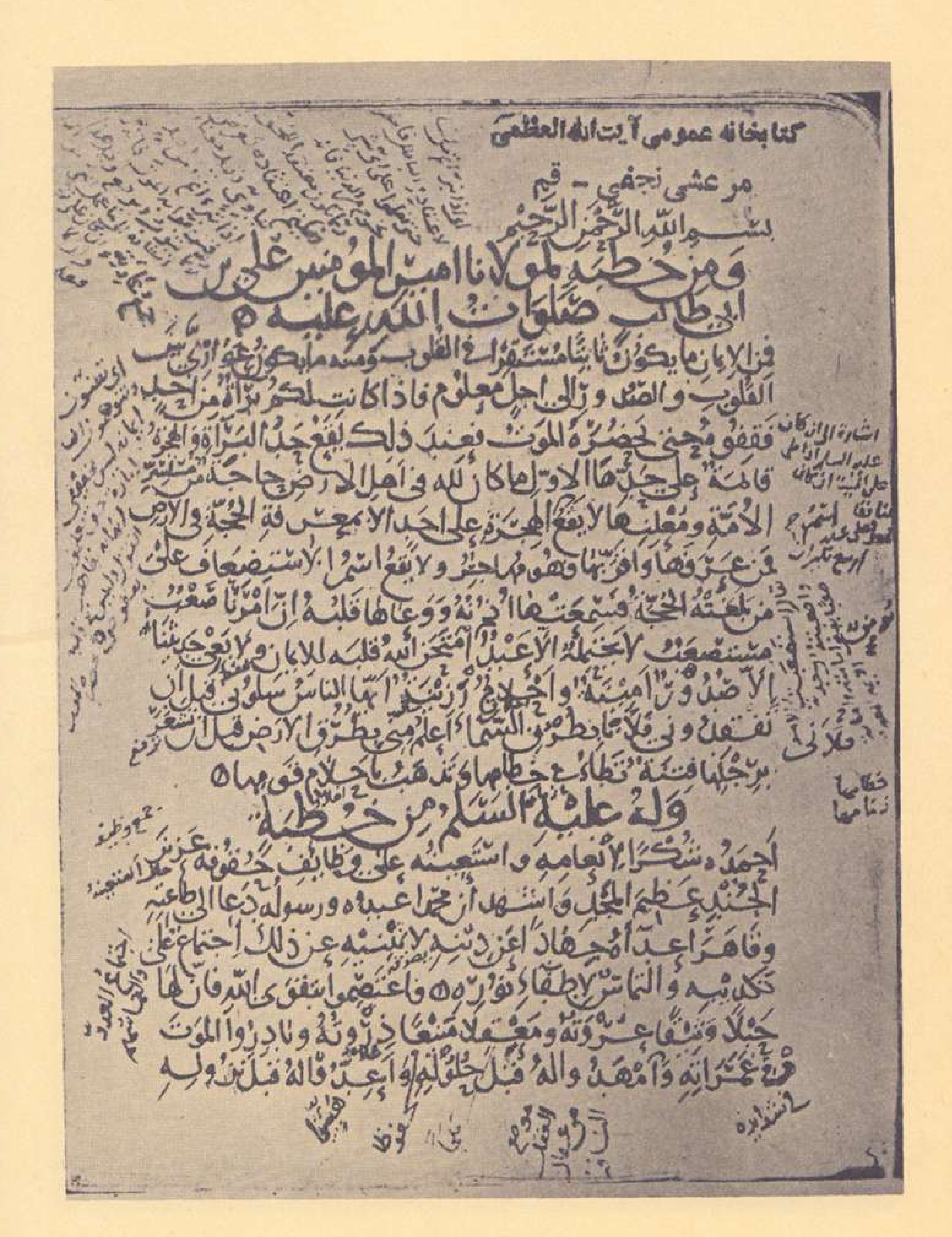
صلوات الله عليه إن الإيمان ما كان ثابتاً مستقراً

في القلوب وكتب الحسن بن الحسين المؤدب حامداً لله

ومصلياً على رسوله محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً

قرأ عليّ هذا الجزء [illegible] الحسن [illegible] محمد بن علي بن أحمد [illegible] في جمادى الآخرة سنة تسع [illegible]

(في الهامش:) الثاني منهما أحدهما الطلاق في السنة والبدعة وهي المدخول بها إذا كانت حائلاً من ذوات الأقراء فطلاقها للسنة في طهر لم يجامعها فيه وطلاقها للبدعة في حال حيضها أو في طهر جامعها فيه والثاني التي لا سنة لطلاقها ولا بدعة [illegible] أربعة أصناف وهي التي لم تحض لصغر أو كبر والحامل وغير المدخول بها



بسم الله الرحمن الرحيم

ومن خطبة لمولانا امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين
القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة
قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر
الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض
فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على
من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب
مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا
الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان
تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها

وله عليه السلم من خطبة

احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه عزيز
الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته
وقاهر اعداه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على
تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها
حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت
وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله

فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل
بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع
وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد
وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله
فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها
قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها
وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا
باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى
وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام و
امور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها
متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها
مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها
فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت
بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم
في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا
تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل
الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم
ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته
يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون
بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة

المور ولا عثرة تقال استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله
وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء
ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما
لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق
ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا ووقع أجره على الله
واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته
لسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده
على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل
في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملاء وأشهد أن محمدا عبده و
رسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة
قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين
أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة
على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة
مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح
عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها
غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى

فما أقل من قلّها وحملها حق حملها أولئك الأقلّون عدداً وهم أهل
صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا
بأسماعكم إليها وواكظوا بجدّكم عليها واعتاضوها من كل
سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً أيقظوا بها نومكم واقطعوا
بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها
الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن
بكم من أطاعها ألا وصونوها وتصوّنوا بها وكونوا عن الدنيا
نزّاهاً وإلى الآخرة ولّاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا
ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها
فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها
مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون و
المائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود و
الحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها
هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها
على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت
مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل
وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح
ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه
وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت
الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات فات ما فات

وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلم ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملايكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه

٩٥

وطيب باخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملايكة ولكن الله
سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار
لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا
بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده
الجهيد وكان قد عبد الله ستة الف سنة لا يدرى امن سني
الدنيا ام سني الاخرة على كبر ساعة واحدة فمن بعد
ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل
الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السما
واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله
ان يعديكم بدايه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري
لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد
ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما
بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم
واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي
الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطوكم
اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا

لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدة
لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجاً وأورى في دنياكم قدحاً
من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه
حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع
في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان
لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة
ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم
من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون
في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز
تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا
التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده
فإن له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله
فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر
الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم
القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة
لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر
الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان

٩٦

اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في
حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في
قياده أمرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه
وكبرا تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم
وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا
الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان
الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه
عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا
الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم
أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال
وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا
لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده
فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس
الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم
ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر لأحد
من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه كره
إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم

معا اختبرهم

للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة
وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره
فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة
والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في
انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن
عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلم على فرعون وعليهما
مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقا
ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي
دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر و
الذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب
وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه
بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل
الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه
جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى
الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى
وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء

مخضهم خلقهم

العناء والاقتدار

خصاصة فقر او حاجة

أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال
وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار
وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم
أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام
لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت
البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون
أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين
من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع
الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية
قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر
آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة يهللون لله حوله و
يرملون على أقدامهم شعثا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم
وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا
شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته
ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره

العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار
ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء
وارياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء
ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها
من زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك
مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن
القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر
عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا
للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم
وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة
فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا
في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم
وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير
الوجوه عتاق بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا

الى اهل المسكنة و الفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع
نواجم الفخر و قدع طوالع الكبر و لقد نظرت فما وجدت
احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل
تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم
تتعصبون لامر ما يعرف له سبب و لا علة اما ابليس فتعصب على
آدم لاصله و طعن عليه في خلقته فقال انا ناري و انت طيني
و اما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم
فقالوا نحن اكثر اموالا و اولادا و ما نحن بمعذبين فان كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال و محامد الافعال
و محاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء و النجداء من
بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة و الاحلام
العظيمة و الاخطار الجليلة و الآثار المحمودة فتعصبوا لخلال
الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية
للكبر و الاخذ بالفضل و الكف عن البغي و الاعظام للقتل
و الانصاف للخلق و الكظم للغيظ و اجتناب الفساد في الارض
و احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال
و ذميم الاعمال فتذكروا في الخير و الشر احوالهم و احذروا
ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا
كل امر لزمت العزة به حالهم و زاحت الاعداء له عنهم و مدت
العافية فيه عليهم و انقادت النعمة له معهم و وصلت الكرامة
عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة و اللزوم للالفة و التحاض

عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امرٍ كسر فقرتهم واوهن منّتهم من تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبّروا احوال
الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا
اثقل الخلائق اعباءً واجهد العباد بلاءً واضيق اهل الدنيا حالاً اتخذتهم
الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرّعوهم جرع
المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون
حيلةً في امتناع ولا سبيلاً الى دفاع حتى اذا راى الله جدّ الصبر
منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً فابدلهم العز مكان الذل
والامن مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً وائمةً اعلاماً وبلغت
الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا
كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعةً والاهواء مؤتلفةً و
القلوب معتدلةً والايدي مترادفةً والسيوف متناصرةً
والبصائر نافذةً والعزائم واحدةً الم يكونوا اربابا في اقطار
الارضين وملوكاً على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه
في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة
اختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين
قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي
قصص اخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم واعتبروا بحال
ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال
الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم

٩٩

[illegible] فهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم يحتازونهم
عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح
ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان
دبر ووبر أذل الأمم داراً وأجدبهم قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة
يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة
والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق
جهل من بنات موءودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة
وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين
بعث إليهم رسولاً فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت
لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا
في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم
في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت
الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك
في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها
عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز
لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم
من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام
الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة بما
عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون
إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح

عالة أي فقراء

الجناح الجانب

والتفت

ينتقلون

من كل امر واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا
وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا
الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه
الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجاتم الى غيره حاربكم
اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم
الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال
من باس الله تعالى وقوارعه وايامه ووقايعه فلا تستبطئوا وعيده
جهلا باخذه وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن
الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم
قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني
الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون
فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة
فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت
لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن
الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف
الارض تشذرا انا وضعت بكلكل العرب وكسرت
نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى
الله عليه واله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني
في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني

جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة
في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله تعالى به صلى الله عليه وآله من
لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و
محاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل
أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به
ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع
بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله
وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته
إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي وإنك لوزير
وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ
من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك
ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا
أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله
عليه وما تسألون قالوا أن تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها
وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله على كل شيء قدير
فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال
فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن
فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها
الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي

بعروقك حتى تقف بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى
على رسول الله صلى الله عليه واله وببعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه عليه السلم فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا
فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها
كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله
عليه واله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى
نصفه كما كان فامره عليه السلم فرجع فقلت انا لا اله الا الله
اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل
ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك
الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم
سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل الله القران يحيون سنن الله وسنن رسوله
لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان
واجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلم

روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلم يقال
له همام كان رجلا عابدا فقال له
يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر
اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلم يا همام

١٠١

اتقوا الله واحسن

فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم
بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل
الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع
غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على
العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت
في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في
اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب
عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة
كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها
معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم
يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم
ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا
اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم
واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم

مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون
الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلما علما ابرار اتقيا قد براهم الخوف بري
القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول
قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني
افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم
انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم
وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة
وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا في
طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح
وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة
وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه لم يعطها
سولها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج
الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا
قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة
شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون
ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم
يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه

من البري وهو النحت

خولطوا اي زال عقولهم

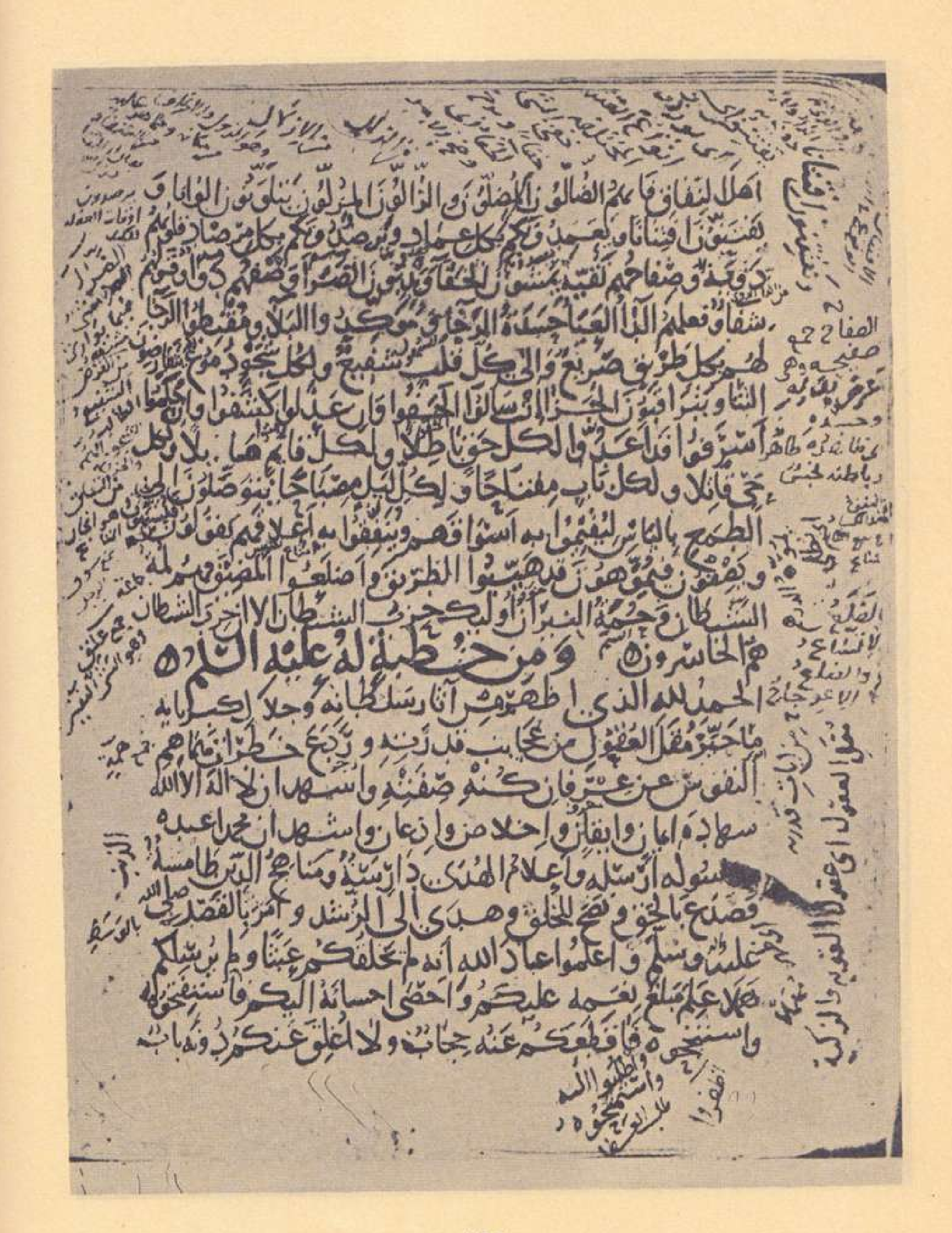
عن

مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق
قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز
بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب ولا يدخل في الباطل
ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته
وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء
والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
رحمه الله صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المومنين عليه السلم اما
والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها فقال له قايل فما بالك يا امير المومنين فقال صلى الله عليه وسلم ويحك
ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها
فانما نفث الشيطان على لسانك

وعظمة

ومن خطبة له عليه السلم يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسله
لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض
الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى
محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد
الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم



أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألوانا
ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء
لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا
أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل
حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى
الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة
الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم
النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله
شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة
فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله
عليه وسلم واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه
واستنجحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب

وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء
ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه
شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب
ولا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون
قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم
يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم
عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها
واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم
له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق
كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ
فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع
يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة
تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة
تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي
على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما
غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله

الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة و
المنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم
نزوله ولا تنتظروا قدومه. ومن خطبة له عليه السلم
ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد
على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها
ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري
وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت
غسله صلى الله عليه والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ
يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه
في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم
ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا اله الا هو
اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون
واستغفر الله لي ولكم. ومن خطبة له عليه السلم
يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات
واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات
واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته
اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم واليه يكون
معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد
سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم
وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم

مستحفظون ... آسيته وآسيته من المواساة وهي المساعدة والنسية من الاسو وهو الولاء ج

وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم
وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و
دخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم
ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم
ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب
مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف
متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد
بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه
الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها
وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد
نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة
بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته
وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه
من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه
واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته
اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته
وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى
من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام
لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه
ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد

لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه
ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في
الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح
شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها
ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان
منير البرهان مضي النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز
المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا من الدنيا
الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد
اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها
قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها
وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف
من عوراتها وقصر من طولها جعله الله تعالى بلاغا لرسالته وكرامة
لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه وسراجا لا يبطل ضوؤه
نهجه وشعاعا لا يظلم نوره وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا
لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم
انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع
العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها

١٠٥

الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريّاً لعطش العلماء
وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده
داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً
منيعاً ذروته وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن
ائتم به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن
خاصم به وفلجاً لمن حاج به وحاملاً لمن حمله ومطية
لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلماً لمن وعى
وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى

ومن كلام له عليه السلم كان يوصي به أصحابه

تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً
ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين وإنها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها إطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه بالحمة
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات
فما عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين
لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال
يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله نصباً بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك

بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه
ثم إن الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لأهل الإسلام فمن
أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار
حجازا أو وقاية فلا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها
لهفه فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو
أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل
طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها
إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين المدحوة
والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض و
لا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض
أو قوة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة
وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان
ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون
في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم
عيانه

ومن كلام له عليه السلم

والله ما معوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية
الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة
وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة
والله ما أستغفل من المكيدة ولا أستغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلم

أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله تعالى بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام له عليه السلام روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله عليها كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عند قبره

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلم

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلم كان كثيرا ما ينادي به اصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه او اي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته او اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية

١٠٧

اربه ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت
الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن
النبي صلى الله عليه واله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما
ولا راي غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني
من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما
واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه
برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه واله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ
الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا
لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق و
الهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا راى حقا
فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

ومن كلام له عليه السلم وقد سمع قوما من
اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم
وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم
مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات
بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من
جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به

وقال عليه السلم في بعض ايام صفين وقد راى
الحسن عليه السلم يتسرع الى الحرب

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه
وآله وقوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

ومن كلام له عليه السلام قاله لما
اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة

ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب
وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم
انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس
ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم
على ما تكرهون ○ **ومن كلام له عليه السلام**
بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي
يعوده وهو من اصحابه فلما راى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انت اليها في الاخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت
قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكوا
اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من
الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات
وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك ○ قال ويحك اني

إني لست كأنت إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلم وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلم

إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلم فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله

١٠٨

صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه
ولو علم هو أنه كذلك لرفضه . ورجل ثالث سمع
من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه
وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ
المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم
المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر
رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب
خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع
على وجهه فجاء به على سمعه ولم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص
والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه
وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان
فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى
الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله
السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به
وما خرج من أجله . وليس كل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبون
أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا
فكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه
ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر
الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها
سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على
حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل
لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها
والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها
في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون
اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها
وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على
حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن
مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها
بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها
لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري
تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ه ومن خطبة له عليه السلم
اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير
الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى
بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز
دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة و
نستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك ه

اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق
مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له
ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه
دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه
صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه
وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا
بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها
لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها ويوجب
بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض
الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما
لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة
ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية
الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت
مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها
السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي
برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور
وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم

حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار
وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن
التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال
في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون
على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته
وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من
حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون
ان يعين على ذلك او يعان عليه ٥ **فاجابه عليه السلم**
رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلم
ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه
ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان
كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه
فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه
عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن
بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت
ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطرا واستماع الثنا ولست
بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبريا
وربما استحلى الناس الثنا بعد البلا فلا تثنوا علي بجميل ثنا لاخراجي

نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرايض
لابد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا
بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه
فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في
نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من
نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه
الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة
بعد العمى

ومن كلام له عليه السلم

اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفوا
انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري
وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما
او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد
الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى
وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ
على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام
في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ها هنا لاختلاف الروايتين

ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم

فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل

١١٢

مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طايفة منهم غدرا وطايفة عضوا
على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره
ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من
بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلام

قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل و
تدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه
وارضى ربه

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه
لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع اباءهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان
يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم

جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا
إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية
لقالوا ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً
تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا
وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح
عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت
لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً فسلكوا
في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات
قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون ولا يفزعهم
ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً
لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا وآلافاً فافترقوا
وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت
ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع
صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى
سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت
بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء
فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون
لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم

٥

شر مما شاهدوا وامن اخطارهم افظع مما خافوا ورأوا من اياتها
اعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت
مبالغ الخوف والرجا فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد
رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا
من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت
الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع
وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت
فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت
في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من
ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب
الغطا لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت
ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسن في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق
الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع
لرأيت اشجان قلوب واقذا عيون لهم من كل فظاعة
صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من
عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة
ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه

مبالغة غافل

ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول
اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت
اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي
هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان
بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار
بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور
حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبايع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل
هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده
يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح
من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه
فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم
من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه
فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او
تعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر

القرآن

تسمع القلوب بالقرآن

١١٢

به بعد الغشوة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك وكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا

يحنّون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى
ومصابيح دجى قد حفّت بهم الملائكة وتنزّلت عليهم السكينة
وفتحت لهم ابواب السماء واعدّت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطّلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم
يتنسّمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى
ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم
لكل باب رغبة الى الله سبحانه منهم يد قارعة يسألون من لا
تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك
لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلام قاله عند
تلاوته يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم
ادحض مسؤول حجة واقطع مغترّ معذرة لقد ابرح
جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرّأك على ذنبك وما غرّك
بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول
ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم
من غيرك فلربما ترى الضاحي لحرّ الشمس فتظلّه او ترى
المبتلى بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له فما صبّرك
على دائك وجلّدك على مصابك وعزّاك عن البكاء
على نفسك وهي اعزّ الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات
نقمة وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو
من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك

١٦٥

فتيقّظ وكن لله مطيعاً وبذكره آنساً وتمثّل في حال تولّيك عنه
إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمّدك بفضله وأنت متولٍّ
عنه إلى غيره فتعالى من قويٍّ ما أحلمه وتواضعت من ضعيفٍ
ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة
فضله متقلّب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عينٍ في نعمةٍ يحدثها لك أو سيّئةٍ
يسترها عليك أو بليّةٍ يصرفها عنك فما ظنّك به لو أطعته
وايم الله لو أنّ هذه الصفة كانت في متّفقين في القوّة متوازيين
في القدرة لكنت أوّل حاكمٍ على نفسك بذميم الأخلاق
ومساوي الأعمال وحقّاً أقول ما الدنيا غرّتك ولكن بها
اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواءٍ
ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوّتك
أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرّك ولربّ ناصحٍ
لها عندك متّهمٌ وصادقٍ من خبرها مكذّبٌ ولئن تعرّفتها
في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنّها من حسن تذكيرك
وبلاغ موعظتك بمحلّة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم
دار من لم يرض بها داراً ومحلّ من لم يوطّنها محلّاً وإنّ
السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت
الراجفة وحقّت بجلائلها القيامة ولحق بكلّ منسكٍ أهله
وبكلّ معبودٍ عبدته وبكلّ مطاعٍ أهل طاعته فلم يجز في
عدله وقسطه يومئذٍ خرق بصرٍ في الهواء ولا همس قدمٍ

في الأرض لاخسفه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق
عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك
وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير
التشمير او الجد

ومن كلام له عليه السلم

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر في
الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم
القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف
أظلم أحدا النفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في حلولها
والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم
صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت
وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا
فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده
مفارقا طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر
بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها
إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن
من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا
بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق
حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك
محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية

العظلم
انقياده
طريقتي
يحترق

١٩٦

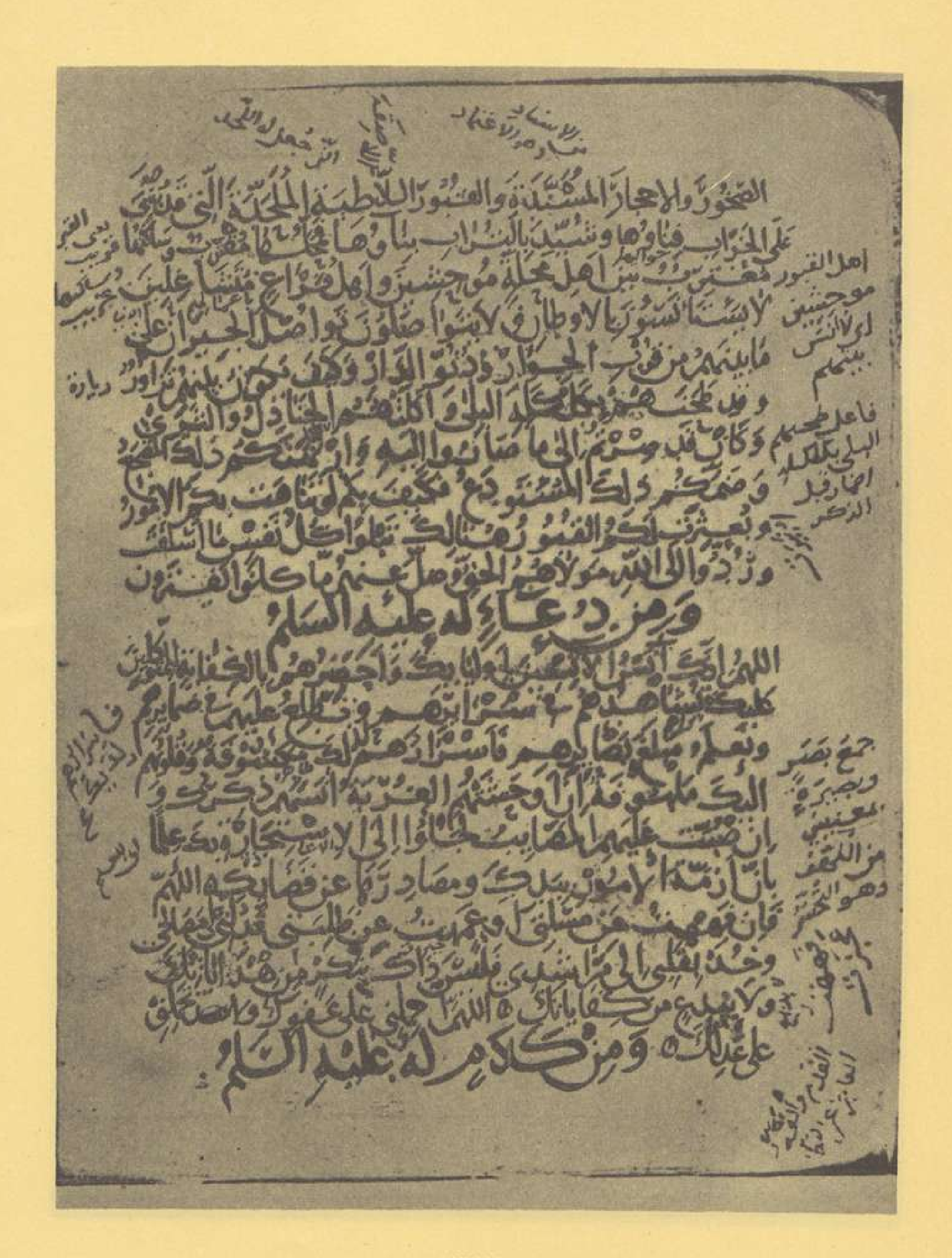
فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أم مختبط أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

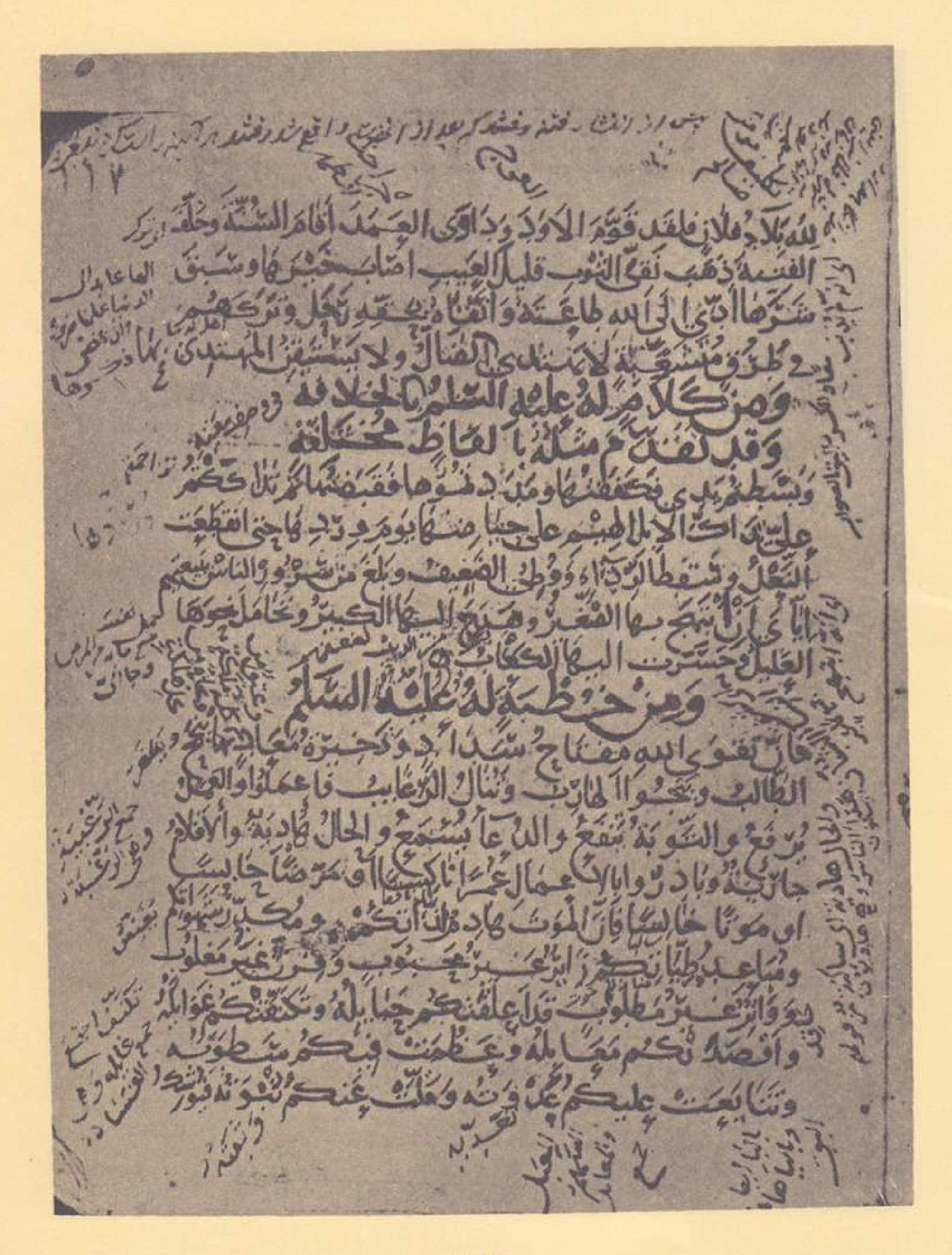
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة



الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني
على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها
مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين
لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على
ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى
وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع
وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور
وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعاء له عليه السلم

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم
وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم
اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك و
ان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما
بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
ان فههت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي
وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك
ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني
على عدلك ومن كلام له عليه السلم



٢١٢

لله بلاء فلان فلقد قوّم الاود وداوى العمد اقام السنّة وخلّف
الفتنة ذهب نقيّ الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق
شرّها ادّى الى الله طاعته واتّقاه بحقّه رحل وتركهم
في طرق متشعّبة لا يهتدي الضالّ ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلم بالخلافه
وقد تقدّم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم
عليّ تداكّ الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت
النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم
ايّاي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها
العليل وحسرت اليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلم

فانّ تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد بها ينجح
الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعا يسمع والحال هادية والاقلام
جارية وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً او مرضاً حابساً
او موتاً خالساً فانّ الموت هادم لذّاتكم ومكدّر شهواتكم
ومباعد طيّاتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب
وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنّفتكم غوائله
واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته
وتتابعت عليكم عدوته وقلّت عنكم نبوته

ان يغشاكم دواعي ظُلَلِه واحتدم عِلَلُه وحنادس غمراته و
غواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه و
جشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم
وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم
يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون
لم يمنع واخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم
الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا
غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم
اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون
من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا غدارة غرارة
خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي
عناؤها ولا يركد بلاؤها **ومنها في صفة الزهاد**
كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها
كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما
يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة ويرون
اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب
احيائهم **ومن خطبة له عليه السلام خطبها**
بذي قار وهو متوجه الى البصرة وذكرها
الواقدي في كتاب الجمل

فصدع بما أمر به وبلغ رسالة ربه فلمّ الله به الصدع ورتق
به الفتق وألف به بين ذوي الارحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغاين القادحة في القلوب ٥

ومن كلام له عليه السلم كلم به عبد الله
بن زمعة وكان له شيعة ٥٥

وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه
السلم ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب
اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم
والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم ٥

ومن كلام له عليه السلم

الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع
ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامرا الكلام وفينا تنشبت
عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله
انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل
واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون
على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق
وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيهم فقيرهم ٥ **ومن كلام له عليه السلم**
روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد
عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين
عليه السلم فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس

إنما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ
أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب
قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام
الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل
قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة
منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان
حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلم

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله وتجهيزه
بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك
من النبوة والانبا واخبار السما خصصت حتى صرت مسليا
عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سوا ولولا أنك أمرت
بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ما الشؤون ولكان الدا
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده
ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا
من بالك

ومن كلام له عليه السلم اقتص فيه

ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه ثم لحاقه به
فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه فأطأ ذكره حتى
انتهيت الى العرج في حديث طويل قوله عليه السلم فأطأ
ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الفصاحة والايجاز واراد
اني كنت اعطى خبره عليه السلم من بدو خروجي الى
ان انتهيت الى هذا الموضع وكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

ومن خطبة له عليه السلم في سائر الحكمين وذم أهل الشام

جفاة طغام وعبيد أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوؤا الدار ه ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون واخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم وإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى

١١٩

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها آل محمد عليهم

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ه

ومن خطبة له عليه السلم

فاعلموا وأنتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة

مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة ويسد ابواب التوبة وتصعد الملايكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدايم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله

ومن كلام له عليه السلم يحث فيه اصحابه على الجهاد

والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المازر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة وما انقض النوم لعزايم اليوم وامحا الظلم لتذاكير الهمم

ومن كلام له عليه السلم

قاله لعبد الله بن العباس رضي الله عنهما وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم يابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما اخر الخطب ويتلوه المختار من كتبه ورسايله

باب المختار

من كتب امير المومنين عليه السلم

٣٠

ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

من كتاب له عليه السلام

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

من عبد الله علي امير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب. اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

اهل

ومن كتاب كتبه عليه السلام لشريح بن الحرث قاضيه

وروي ان شريح بن الحرث قاضي امير المومنين عليه السلام اشترى على عهده عليه السلام دارا بثمنين دينارا فبلغه عليه السلام

ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين
دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان
ذلك يا امير المومنين قال فنظر اليه عليه السلم نظر مغضب
قال له يا شريح انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك (عن بينتك — ويسلمك)
خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير
مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت
دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرايك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب
في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة (درهم)
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل
اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة
الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول
ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد
الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب
هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج
بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول
في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما
اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب
نفوس الجبابرة ومزيل ملك كسرى وقيصر وتبع وحمير

الفراعنة مثل

ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنا وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

ومن كتاب كتبه الى بعض امرا جيشه عليه السلم

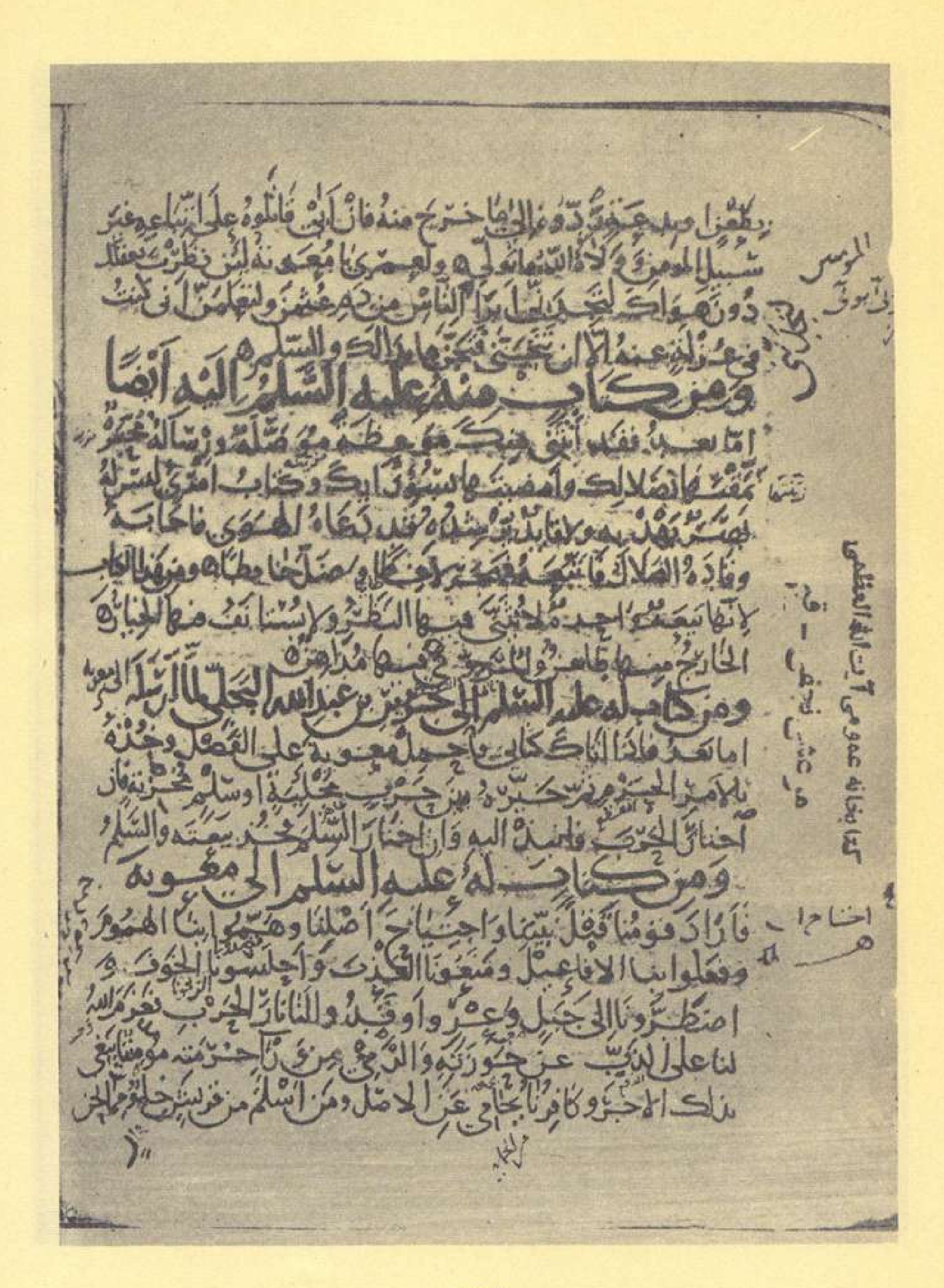
فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه

ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى معويه

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج



بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير
سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت
في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلم

ومن كتاب منه عليه السلم اليه ايضا

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة
نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرى ليس له
بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب
لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار
الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

ومن كتاب له عليه السلم الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه
بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان
اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم
وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله
لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مومننا يبغي
بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن

١٢٢

فيه بمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان أمنه
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس واحجم
الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والأسنة
فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل
جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل
الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته
اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع
بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي
مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على
كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني
نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا
الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا في
بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه
وزور لا يسرك لقيانه والسلم لاهله

ومن كتاب له عليه السلم الى معويه

وكيف انت صانع اذا انكشفت عنك جلابيب ما انت
فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك
فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه
يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس
عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل

بك ولا أمكن الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من
نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ
فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية
ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف
باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون
متمادياً في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد
دعوت إلى الحرب فدع الناس جانباً واخرج إلي وأعف
الفريقين من القتال لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على
بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي
ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً وإني لعلى المنهاج
الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت
أنك جئت ثائراً بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان
فاطلبه من هناك إن كنت طالباً فكأني قد رأيتك تضج
من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك
تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة
حائدة

ومن وصية وصى بها عليه السلم
جيشاً بعثه إلى العدو

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون

لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد
أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب
الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن
واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة
طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا
وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا غشيكم الليل
فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا
أو مضمضة ٥ ومن وصية له عليه السلام
لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلثة آلاف مقدمة له
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا
تقاتلن إلا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
في السير ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا وقدره
مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروح ظهرك فإذا
وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر
على بركة الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك
وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب
ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ولا
يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار
إليهم ٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه
وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن
الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعاه واجعلاه درعا ومجنا

وانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه
احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل ومن وصية له عليه السلم

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم
اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على
جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن
امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان
كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها
وعقبه من بعده وكان يقول عليه السلم اذا لقي العدو محاربا
اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح
مكتوم الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم
انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت
اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

وكان يقول عليه السلم لاصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب
مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي

لنؤمر

بالفهر اي الحجر

مستور

١٢٢

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه.

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية جوابا عن كتاب منه

وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفين كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم.

وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل. ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم. فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام.

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمهما الله وهو عامله على البصرة

واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم

وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام

لا يفعلن

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلم الى زياد ابن ابيه

وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس رحمه الله عليه على البصرة وعبد الله عامل امير المومنين عليه السلم يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان

عامله — الكورة: الولاية

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم

المال — الحزر — ضعيف

١٢٥

ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا

فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من
المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجوا
ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة
ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي
بما سلف وقادم على ما قدم

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله

بن العباس رحمه الله وكان يقول ما انتفعت بكلام
بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه
فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك
وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا
تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن
همك فيما بعد الموت

ومن كلام له عليه السلم قاله قبل موته
لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية

وصيتي لكم الا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه واله
فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم
انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفنا ميعادي وان اعف فالعفو

الى قربة ولكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته
وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله
خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب
الا ان فيه ها هنا زيادة اوجبت تكريره

ومن وصية له عليه السلم بما يعمل في امواله

كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المومنين في ماله
ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة منها
فانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق
منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام
بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة
من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام
بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله
صلى الله عليه واله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله
وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له والا يبيع من
اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها
غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد
او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات
ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق

كقارب ورد

الى ابني

ودية صغيرة من النخل

قوله عليه السلم في هذه الوصية ولا يبيع من نخلها
وديه فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلم حتى
تشكل ارضها غراسا فهو من افصح الكلام والمراد به
ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك
الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلم كان يكتبها

لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ليعلم
بها انه عليه السلم كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة
العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله
في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان
تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى
تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول
عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم
حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم
فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او
ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت
له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له
فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به

ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع
المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما
اختار فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض
حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل
الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله فلا تاخذن عودا
ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار
ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى
يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا
شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب
ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر
الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين
فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدها ركوبا
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب
وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر
ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها
في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فان
ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

ومن عهد له عليه السلم الى بعض عماله

١٤٢

وقد بعثته على الصدقة

أمره بتقوى الله في سرائر أموره وخفيات أعماله حيث
لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره ألا يعمل بشيء
من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم
يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة
وأخلص العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا
يرغب عنهم تفضلا بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين
والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء
ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا تفعل
فإنك من أكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن
خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارم وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة
ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا
وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة
الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام

ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله لما قلده مصر

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك
وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في
حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وإن الله

ليسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة
والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف
فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل
الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم
يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل
ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا
بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون
ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا لذة
زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في
آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب
من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا
له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون
معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب
الى النار من عاملها وانكم طرداء الموت ان اقمتم له
اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من
خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد
وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها
دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد
خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان
العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه

الرابح

الى الجنة من عاملها ومن اقرب

وانتم

تفرج

فان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم
يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي
اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله
برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من
الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها المؤقت لها ولا
تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال
واعلم ان كل شي من عملك تبع لصلاتك ومنه في ذكر العهد
فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي
وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه واله
اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن
فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه
ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان
يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى
محمدا صلى الله عليه واله لدينه وتأييده اياه لمن ايده
من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت
تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في
ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال

وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا
ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسايس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز
بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه
الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور
ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما
استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى
اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهدا وخصه رسول
الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه
اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل
حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار
في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضايل جمة تعرفها قلوب
المومنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت
به الرمية فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا لم يمنعنا
قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم
بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى
يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله

١٢٩

ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم
صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب
في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله
تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة
اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة
برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به
فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم
وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن
ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما
يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من
غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا
مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت
لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان
من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه
فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه

وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله
المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون
البأس إلا قليلا وما كنت أعتذر من أني كنت أنقم عليه
أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب
ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك
إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني
عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب
منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم
متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء
ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت
مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما
هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه
فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية وسفه
الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي

١٢٠

ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن
بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع
اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه
غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى
معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة
وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس
ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في
التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك
نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك
امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر
وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك
المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن وصيته عليه السلم للحسن بن علي

عليه السلم كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين
من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم
للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن
عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل
من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا

وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب
الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات
أما بعد فإن مما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر
علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام
بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي
محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون معه لعب و
صدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك
كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك
أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك
كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت
فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق
من سبب بينك وبين الله عز وجل إن أنت أخذت به
أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين
وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا
وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام
واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من
كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم
فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا
عن الأحبة وحلوا دار الغربة فكأنك عن قليل قد صرت

كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن
طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله
وباين من فعله بجهدك وخض الغمرات الى الحق حيث
كان والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها
الى كهف حريز ومانع عزيز اي بني اني لما رأيتني قد بلغت
سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا
منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او
ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك
بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور
وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقي فيها من شيء
قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك
لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل
التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه
واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه اي بني اني وان لم
اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم
وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت
كأحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت
مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره

في نفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلة وتوخيت
لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون
ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس
صافية وان ابتديك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله
وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك
بك الى غيره واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي
من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك و
الاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك
فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا
كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا
والامساك عما لم يكلفوا ابن اهل نظرك في ذلك بالاستعانة
بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك
في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا
قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما
واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب
من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشوا وتتورط الظلما وليس طالب الدين من خبط ولا
خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم
ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا

لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء
في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك
فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلاً ثم
علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك و
يضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي
واعلم يا بني أن أحداً لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه
نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً
فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك
وإن اجتهدت مبلغ نظري لك
واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله
ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله
وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده
في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء
بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن
تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت
ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره
وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى
ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة
من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح
يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك

١٢٢

فيها الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا
كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فامّوا منزلا
خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق
وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة
دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك
الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما
قرّبهم من منزلهم وادناهم الى محلّهم ومثل من اغترّ
بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل
جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من
مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون
اليه يا بنيّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك
فاحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره
لها ولا تظلم كما لا تحبّ ان تظلم واحسن كما تحبّ ان
يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك و
ارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم
وان قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ ان يقال لك
واعلم انّ الاعجاب ضدّ الصواب وآفة الالباب فاسع
في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت
لقصدك فكن اخشع ما تكون لربّك
واعلم انّ امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقّة
شديدة وانه لا غناء بك فيه عن حسن الارتياد وقدر

نبا اى لم يطب

الطلب

بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق
طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث
تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت
قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاه لك في يوم عسرتك
واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا
من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا من المسرع وان مهبطك
بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطئ المنزل قبل حلولك واعلم ان الذي بيده خزائن
السموات والارض قد اذن لك في الدعا وتكفل لك
بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من
يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك
في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب
سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك
باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم
نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك و
شكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته

فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف

على أمورك ومسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه
غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطك إبطاء إجابته فإن العطية
على قدر النية وربما أخرت عنك الإجابة ليكون
ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما
سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو
آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد
طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى
لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى
له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق
إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه
ولا بد أنه مدركه يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر
ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد
أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك
بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل
الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت
لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها

معقلة

ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد
وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم
الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى
فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا
فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر
الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع
أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار
به وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان مقيما وادعا
واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك
في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب
فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم
نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك
لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال إلا بشر ويسر
لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون
بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك
وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم
من الكثير من خلقه وإن كان كل منه وتلافيك ما فرط
من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ

ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يدك احب الي من طلب ما في
يدي غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة
مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره
ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر
قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس
الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان
الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والدا
دوا وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك
والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ
التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب
يووب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد
ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين
ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده
ولا تخاطر بشي رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية
اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على
الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند
شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى
كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك

في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله ه لا تتخذن عدو صديقك صديقا
فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وتجرع
الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة
ه ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك
بالفضل فانه احلى الظفرين ه وان اردت قطيعة اخيك
فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك
يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت
حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد
فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على
صلته ولا يكونن على الاساءة اقدر منك على الاحسان
ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته
ونفعك ه وليس جزاء من سرك ان تسوءه ه واعلم يا بني
ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت
لم تاته اتاك ه ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند
الغنى ه انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك ه وان كنت
جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل
اليك استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه ه
ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه
فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
ه اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن

١٢٥

اقوى

في

وان جزعت

البغي من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد أقرب
من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له
حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على
قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب
بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون
اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة
تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير
قصده وأصاب الأعمى رشده أخر الشر فإنك
إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من رمى
أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق
قبل الطريق وعن الجار قبل الدار إياك أن تذكر من الكلام
ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وإياك
ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن
واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب
أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق
به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا
تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة
وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها
أن تشفع لغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذ

أفن: ضعف

١٢٦

بادروا الصحة الى السقم والتوبة الى الريب واجعل لكل انسان
من خدمك عملاً تأخذه به فانه احرى الا يتواكلوا
في خدمتك وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به
تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول
استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة
والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك والقيتهم في
موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات
فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على
ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم
فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله سبحانه من موازرتك
اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق
الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان
الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه
الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع
الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون
المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين

ويستبدلون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله
ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام
الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع
لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام

ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه
توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي
الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني
لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك
في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك
ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل
الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى
عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك
وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة
بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام
الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله

قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً
وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس
على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً
وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً
ومنهم القاعد خاذلاً أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً
فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة
وتوطيني نفسي على المنية لأحببت ألا ألقى مع هؤلاء يوماً
واحداً ولا ألتقي بهم أبداً اه

١٢٧

ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب

فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك
شمر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق وقد
طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئاً كلا ولا فما كان
إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما أخذ منه
بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأياً بلأي ما نجا فدع
عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم
في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على
حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه
وآله قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال

قال

فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله عز وجل لا يزيدني كثرة الناس
حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك
ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد و
لكنه كما قال اخو بني سليم

ان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة
المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله
طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن
وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك
وخذلته حيث كان النصر له والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله

من عبد الله علي امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله حين
عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه
على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح
اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم
عبدا من عباد الله عز وجل لا ينام ايام الخوف ولا
ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار

١٢٨

من جرة النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له
واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله
لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم
ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم
به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلم الى عمرو بن العاص

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك
ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت
اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى
مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك
وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن
الله منك ومن ابن ابي سفين اجزكما بما قدمتما وان تعجزا
وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت
ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت
الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك
فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعارك

وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي
واداء الامانة الي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب و
العدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد
فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع
المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك
آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك
وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه
الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك
الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة
واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم
وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة
فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه
كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك
وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب
ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا
وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما و
تبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين
والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم
هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك
ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك
ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار

معاذ

فنكت

الذئب الازل السريع ... على ...

ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص والسلام

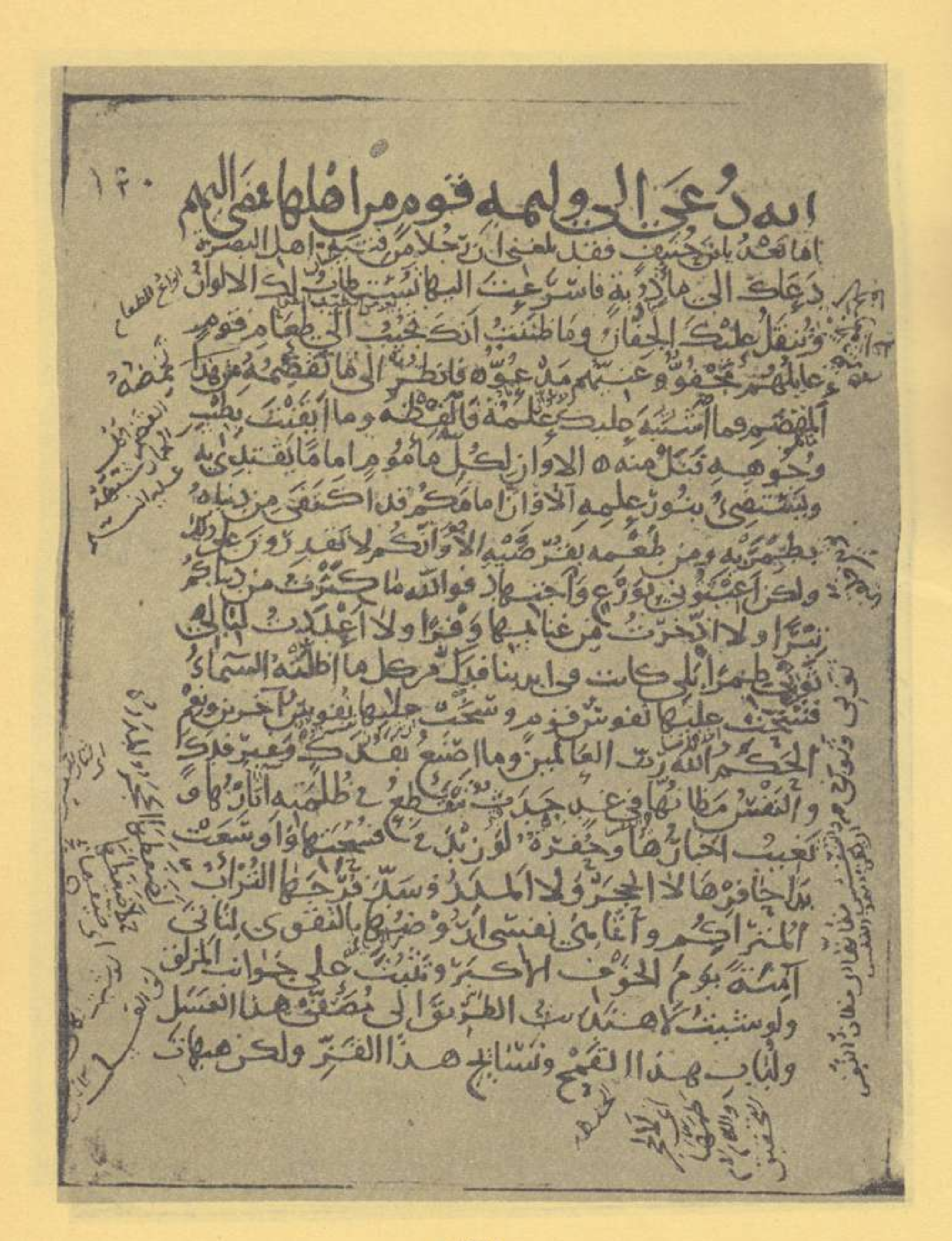
ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه

اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية وأديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم وقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره

بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب

قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن
بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا ولا تستهن بحق ربك ولا تصلح
دنياك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا
من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عليه ويصدرون
عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية قد كتب اليه
يريد خديعته باستلحاقه
وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل
غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته
وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس
ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث
والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ
زياد الكتابة قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى
ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل
هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم
فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط
برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا
يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره
ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف
الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه



١٦٠

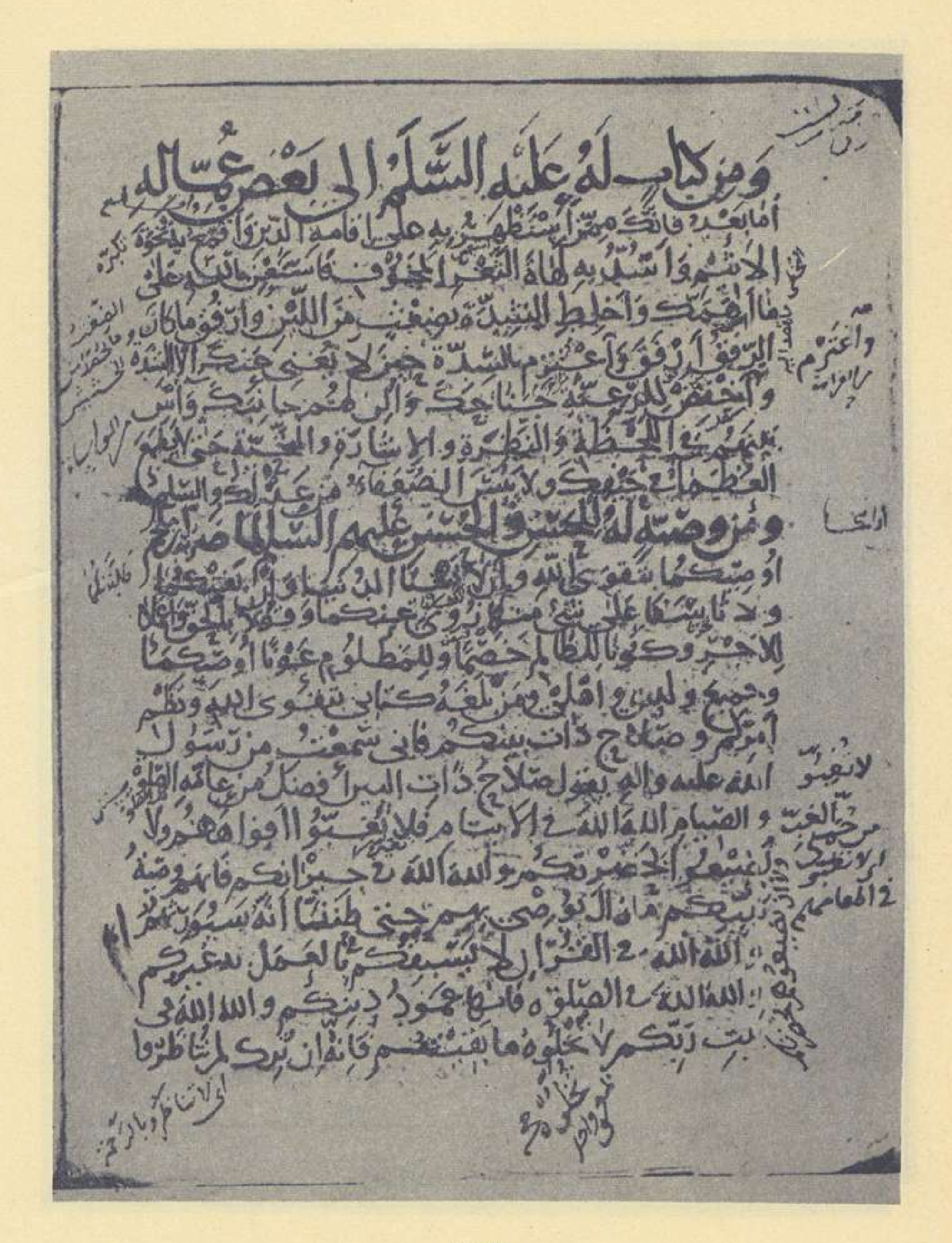
اليه دعي الى الوليمة قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة
دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان
وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا
المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب
وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به
ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه
بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك
ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم
تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي
ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء
فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم
الحكم الله رب العالمين وما اصنع بفدك وغير فدك
والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت
يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي
آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق
ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل
ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات

ان تغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز
او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت
مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال
القائل وحسبك دا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني
اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او
اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف
طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ا
بي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة
الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع
الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا
وابطا خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو
من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على
قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت
اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك فقد انسللت من مخالبك
وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب من مداحضك اين
القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك

١٤١

ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا
وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني
وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف و
أوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من
وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن
حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه و
الدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله
لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله
يمينا أستثني فيها بمشيئة الله عز وجل لأروضن نفسي
رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما
وتقنع بالملح مأدوما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب
معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها
فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل
علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد
السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية
طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت
بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا
غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها
في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن
مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ه



ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة
الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على
ما أهمك وأخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان
الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة
واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس
بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع
العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم

أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما
ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا
للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما
وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم
أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلوة
والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا
يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية
نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم
والله الله في الصلوة فإنها عمود دينكم والله الله في
بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا

والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم
في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر
والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم
ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دما المسلمين
خوضا تقولون قتل امير المومنين الا لا يقتلن بي
الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة
بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان
خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي
فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله
فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة
عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه
وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا
اياك اجبنا ولكنا اجبنا القران الى حكمه والسلم

ومن كتاب له عليه السلم اليه

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب
صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها
ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن ورا

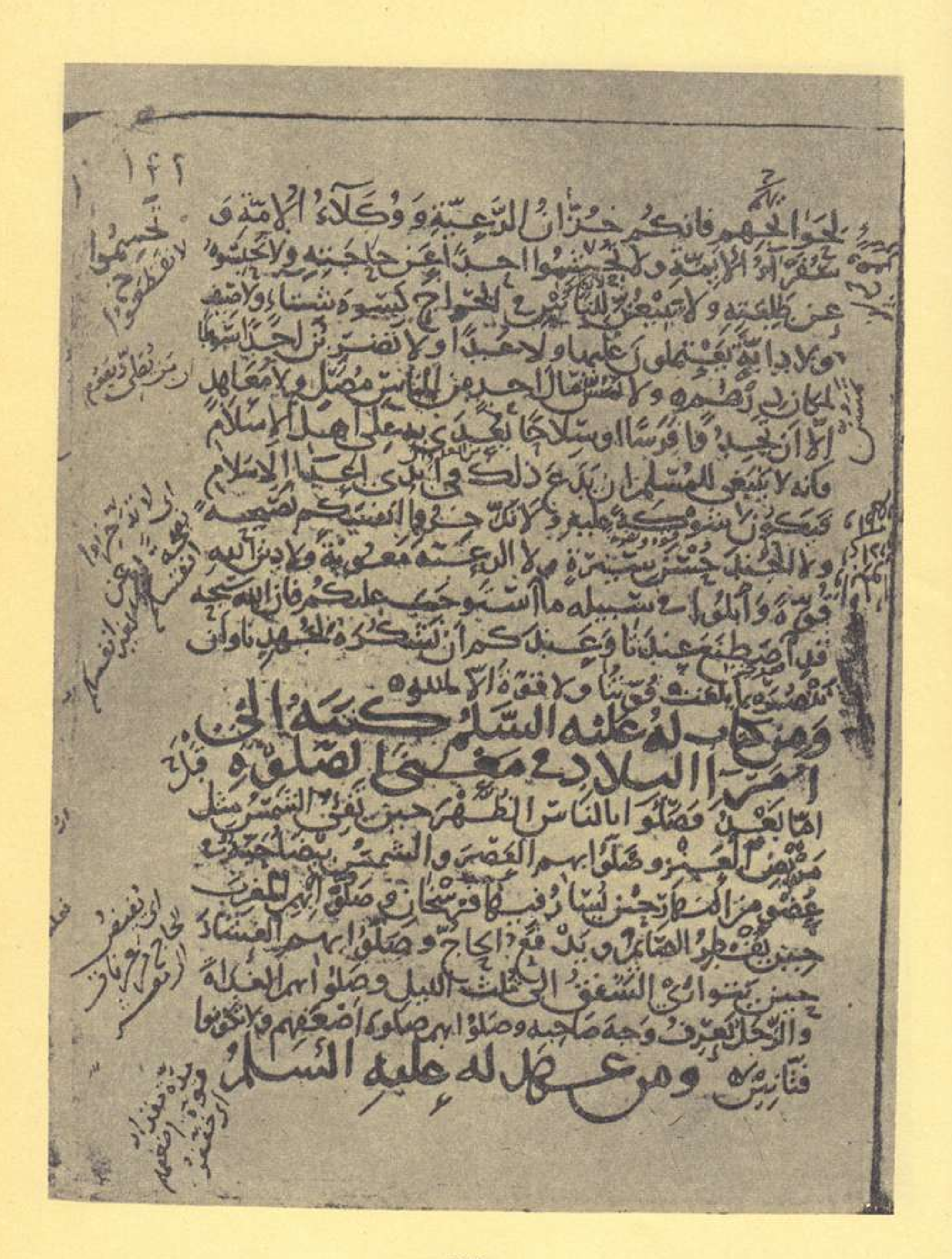
ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى
حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن
حقا على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول
خص به وأن يزيده ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا
على إخوانه ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا
في حرب ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم ولا
أؤخر لكم حقا عن محله ولا أقف به دون مقطعه
وأن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله
عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وألا تنكصوا عن دعوة
ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن
أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن
اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة
فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم

ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن
من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا
أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه
من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا
عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا



١٤٢

لحوائجهم فانكم خزان الرعية و وكلاء الامة و
سفراء الايمة ولا تحسموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه
عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف
ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا
لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد
الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام
فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام
فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة
ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله
قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه
قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان
ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى
امراء البلاد في معنى الصلوة

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل
مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في
عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب
حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة
والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا
فتانين **ومن عهد له عليه السلم**

كتبه للأشتر النخعي رحمه الله على مصر وأعمالها
حين اضطرب أمر أميره محمد بن أبي بكر رحمه الله
وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن ٥

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين
مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة
بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في
كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا
يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بقلبه
ويده ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز
من أعزه وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها
عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله
ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت
عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون
من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة
قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل
على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن
أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح ٥ فاملك هواك
وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف
منها فيما أحبت وكرهت ٥ وأشعر قلبك الرحمة
للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا

من نفسه

جمع جمحة

جمع دولة

من الشعار

ولاية مصر

١٤٤

صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير
لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى
على أيديهم في العمد والخطاء فأعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم
ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك
وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك
لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه
ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن
إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر
آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته
منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن
إليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء
إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله
في عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار
ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك
فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه
دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا
حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل
نقمته من إقامة على ظلم ولكن أحب الأمور إليك
أوسطها

في الحق واجمعها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة
يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة
وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل
معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف
واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع
واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما
عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد
رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس
فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما
غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله
منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة
كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل
ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش
وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن
الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل
والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله
شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم
في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان

١٤٥

الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و
نفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم ممن
لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك
مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك
الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع
والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على الا يطروك
ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث
الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم
ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن
وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم
وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن
منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك
فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن
ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها
صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن

فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة
العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك
واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنا ببعضها عن بعض فمنها جنود
الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل
ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج
من الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها
الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله
سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه
صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن
الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس
تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله
لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا
الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم
ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل
الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله

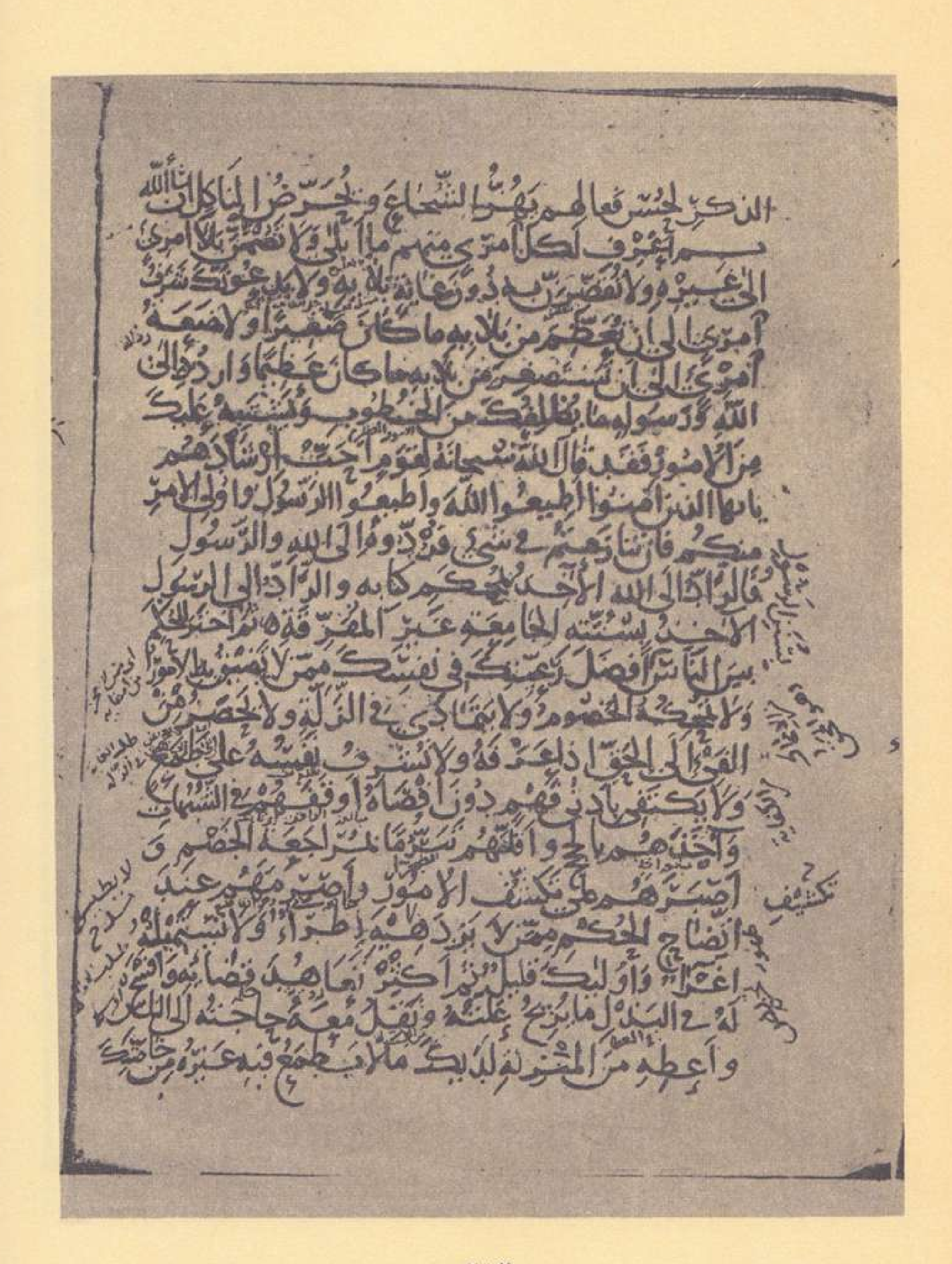
المنافثة المحادثة من النفث

التجار

ويكفونه

١٤٦

لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فولّ من
جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا
وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف
بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل
البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به
ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم
الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف
امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته
وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم
من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا
في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع
مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء
عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة


الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله
ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ
الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف
امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى
الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك
من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم
بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور
ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من
الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع
ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات
واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم و
اصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله
اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح
له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس
واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك

١٤٧

ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً
بليغاً فان هذا الدين قد كان اسيراً في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من
شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من
اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة
فانهم اكرم اخلاقاً واصح اعراضاً واقل في المطامع
اشرافاً وابلغ في عواقب الامور نظراً ثم اسبغ عليهم الارزاق
فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن
تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة
لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من
الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت
بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك
شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما
اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة
وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله
فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح
لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج
واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك

اثرة: اي اختيار على غير اختيار

حدوة: دعوة لهم

في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن
طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد
ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع
شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها
عطش خففت عنهم ما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن
عليك شي خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون
به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك
حسن ثنايهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا
افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة
منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث
من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة
انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يوتى خراب
الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف
انفس الولاة على الجمع وسو ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم
بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم
واخصص رسايلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك
باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة
فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر
به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي
منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق

١٤٨

ما عُقِدَ عليك ولا تجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فان
الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم
لا يكون اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك
وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات
الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا
للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة
اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل
على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل
امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا
يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب
فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي
الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب
بماله والمترفق بيده فانهم مواد المنافع و
اسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في
برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم
الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم
لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم
بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في
كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع
وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب

على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه
وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف
بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد
نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف
ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم
والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة
قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه
فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات
صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي
للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم
بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير
المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم
وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون
وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية
والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله تعالى يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية
حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن
ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على
الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على
اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق

موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك
قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا
عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم
جندك وأعوانك من احراسك وشرطك حتى
يكلمك متكلمهم غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم
والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك
بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته
واعط ما اعطيت هنيا وامنع في اجمال واعذار
ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها
اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار
حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج
به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل
يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى
افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان
كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك
اقامة فرايضه التي هي له خاصة فاعط الله من
بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى
الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا
من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن
منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة

١٤٩

وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف
أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما
وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب
الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير
ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق
بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من
الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق
من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل
كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك
اذا أيسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا
مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في
معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في
معاملة فاحسم مؤونة (مادة) اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك
في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل
مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم
دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه
من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته

ما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفاً فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
باصحارك فان في ذلك اعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم
على الحق ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضى
فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك
ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما
قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان
عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة
فحط عهدك بالوفا وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرايض الله عز وجل شي
الناس اشد عليه اجتماعاً مع تفرق اهوايهم وتشتيت ارايهم
من تعظيم الوفا بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن
بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه
لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده و
ذمته امناً افضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته
ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع
فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على
لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق
امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق
فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر

فاصحر اي اظهر

المدالسه من الدلس

تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك
ولا آخرتك وإياك والدما وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى
لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال النعمة وانقطاع مدة
من سفك الدما بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدما يوم القيامة ولا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله
ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود
البدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة
فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك
من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان
المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك والتزيد فيما
كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن
المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله عز وجل كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها
أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت
أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه
وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه
أسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فإنه

ماخوذ منك لغيرك وعما قليل ينكشف عنك اغطية الامور
وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك و
سطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار
ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد
الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه
واله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به
فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي
هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة
عند تسرع نفسك الى هواها فلن يعصم من السوء

ومن هذا العهد وهو اخره

وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل
رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر
الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر
في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي
ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله كثيرا

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني

ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أرادني وبايعني وإن العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا
وتوبا إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما
السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري ما
كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر من قبل
أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد
إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف
عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل
فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار
من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها
ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها
أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك
بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا
بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت
وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل
قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي بالله ألية غير
فاجرة لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك

١٥٦

حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كلام له وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين

وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه واله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه



بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت
فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك
إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا
حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم
فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي
ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلم
إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان

أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن
أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل
فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك
راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها
فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وأنه
لن يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب
على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل
بك

ومن كتاب له عليه السلم
إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج
وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم
إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى



وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال

الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت
عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر
الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت
ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب
أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق
واطمأن الدين وتنهنه **ومن هذا الكتاب**
إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت
وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي
ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى
أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً
والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام
وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام
الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم
ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت
وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى
انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا
بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس إن أخا الحرب
الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**
إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على
الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس على الخروج
إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل

١٥٥

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجوا ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون والسلم

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى معوية جوابا عن كتاب منه

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه واله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه ولا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل

فاسترعه على ان ارى ذلك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة
منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود
وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك
في مقام واحد وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب
العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء
عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك
وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك
من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم
الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع
سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في
قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة
الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت
مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين
والاكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك وابتزازك
لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم
لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك

١٥٦

فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها
على لبستها فان الفتنة طال ما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار
ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت
منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة
بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى
بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا
او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان
فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد
الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم
مقبول

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى عبد الله
بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب
فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان العبد ليفرح بالشي الذي لم يكن ليفوته ويحزن على
الشي الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك
من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى قثم
بن العباس رحمه الله وهو عامله على مكة

اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس
لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر
العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك

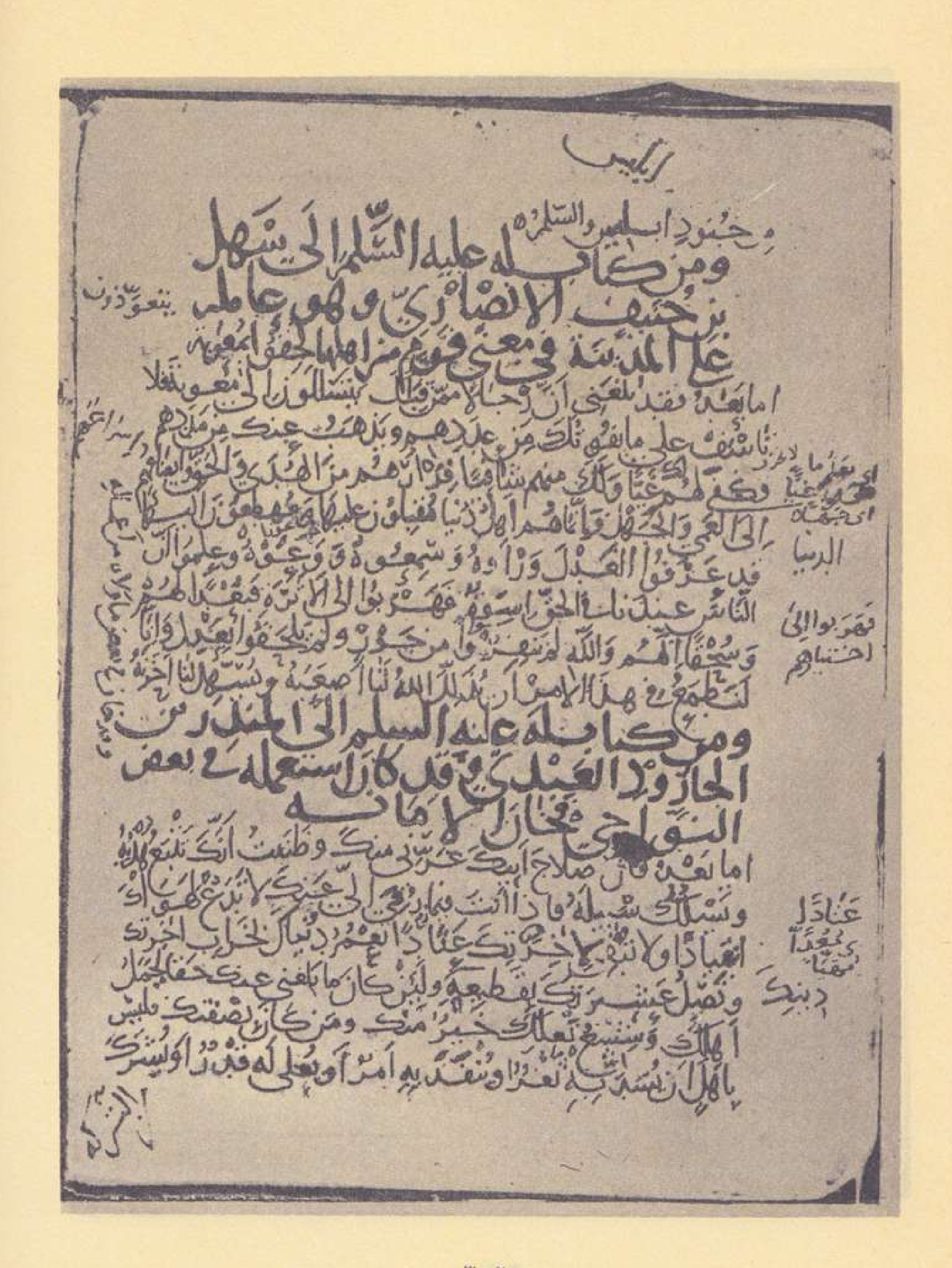
ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول
وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك
من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا
به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا
لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا
فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والبادي والعاكف
المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه

ومن كتاب له عليه السلم الى سلمان الفارسي
رحمه الله عليه قبل ايام خلافته

اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض
عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها
لما ايقنت به من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون
منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى
محذوره **ومن كتاب له عليه السلم الى الحرث الهمداني**
وتمسك بحبل القران وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه
وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها
فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق
وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت
وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل
عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية واحذر كل
عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك

١٥٧

غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت وكفى بذلك
كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم
الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع
الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك
ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم
الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه
واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره
يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله
فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان
على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد
الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر
ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر
ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل
الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان طاعة
الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق
بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا
عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند
محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك
في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر
ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم



جنود ابليس والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل
بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية

يتعوذون

اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا
تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم
فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها
قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان
الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم
وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا
لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن
الجارود العبدي وقد كان استعمله في بعض
النواحي فخان الامانه

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه
وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك
انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب اخرتك
وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل
اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس
باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك

من الاصل

في امانة او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله
والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المومنين عليه
السلم انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس

اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم
بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول
فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك ه

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن
رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور
كالمستثقل النايم تكذبه احلامه او المتحير القايم يبهظه
مقامه لا يدري أله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله لولا بعض الاستبقا لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن
امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلم ه

ومن حلف كتبه عليه السلم بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها
وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون
من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم
واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض

لمسبة
لعتاب عاتب

دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب
ولا لاستذلال قوم قوماً ولا لمسبة قوم قوماً على ذلك شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه
ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية من المدينة
في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفين اما بعد فقد علمت
اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع
له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل
فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلم

إزعاج
عذري

ومن وصية له عليه السلم لعبد الله بن العباس
عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه
طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية له عليه السلم لما بعثه
للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون
ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن كتاب له عليه السلم
الى ابي موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان

١٦٩

الذي اتبعه وافيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى
الاموي في كتاب المغازي
فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا
ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع
به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف
ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد
والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي
بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني
عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة
واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه
الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء

باب المختار
من حكم امير المومنين عليه السلم

ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام
القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلم
كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
وقال عليه السلم ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي
بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها
لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن
عن حجته والمقل غريب في بلده والعجز آفة والصبر
شجاعة والزهد ثروة والورع ... نعم القرين الرضا

والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة
صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة
والاحتمال قبر العيوب وروى عنه عليه السلم انه قال في العبارة
عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن
نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال
العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال عليه السلم
اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع
بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا
على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته
محاسن نفسه وقال عليه السلم خالطوا الناس مخالطة ان متم معها
بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم وقال عليه السلم
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة
عليه وقال عليه السلم اعجز الناس من عجز عن اكتساب
الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال عليه السلم
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا
الباطل وقال عليه السلم اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقال عليه السلم من ضيعه
الاقرب اتيح له الابعد وقال عليه السلم ما كل مفتون يعاتب
وقال عليه السلم تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف
[illegible]
ليه السلم عن قول النبي صلى

خرم
انف

انما قال صلى الله عليه واله ذلك في الدين فاما الآن وقد اتسع
نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلم من
جرى في عنان امله عثر باجله وقال عليه السلم اقيلوا ذوي المروات
عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه وقال عليه السلم
قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب
فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلم لنا حق فان اعطيناه والا
ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى وهذا القول من لطيف
الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلا وذلك
ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري
مجراهما وقال عليه السلم من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه
وقال عليه السلم من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف
والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلم يا ابن ادم اذا رايت
ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وقال عليه السلم
ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وقال عليه السلم امش بدائك ما مشى بك وقال
عليه السلم افضل الزهد اخفاء الزهد وقال عليه السلم اذا كنت
في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وقال عليه السلم
كلام له الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر
وسئل عليه السلم عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر منها على اربع
شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق

من السلوة

الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات
ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات
واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما
كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور
العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم
لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع
شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في
المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين
ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن
قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له
وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه
بالجهل دام عماه عن الحق ومن دام نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده
السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت
عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك
على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص

على عقبيه ومن تردد في الريب وطيته سنابك الشياطين ومن
استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا
ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا
الكتاب وقال عليه السلم فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه
وقال عليه السلم كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا
تكن مقترا وقال عليه السلم اشرف الغنى ترك المنى وقال عليه
السلم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون
من اطال الامل اسا العمل وقال عليه السلم وقد لقيه عند مسيره
الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه
ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال
عليه السلم والله ما ينتفع بهذا امراوكم وانكم لتشقون
به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة
وراها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار وقال عليه
السلم لابنه الحسن عليه السلم يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق
واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني
اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون
اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك
البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلم لا قربة بالنوافل

اذا اضرت بالفرايض. وقال عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه وقلب
الاحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان
العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة و
الاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه
وقد روي عنه عليه السلم هذا المعنى بلفظ اخر وهو قوله قلب الاحمق
في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال عليه السلم لبعض
اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيياتك
فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيات ويحتها حت
الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام
وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشا
من عباده الجنة واقول صدق صلى الله عليه وآله ان المرض لا اجر
فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على
ما كان على مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض
وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما
كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلم كما
يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب وقال عليه السلم في
ذكر خباب بن الارت يرحم الله خباب بن الارت فلقد اسلم
راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر
المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
وقال عليه السلم لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على ان
يبغضني

الحذف
القذف
والهذيان

الثاقب

الصايب السهم
الذي يصيب
ولا يخطي

١٦٢

ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني
ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي عليه السلم
انه لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق ٥ وقال عليه السلم سيئة تسوءك
خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلم قدر الرجل
على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على
قدر انفته وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلم الظفر
بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار وقال
عليه السلم احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا
شبع وقال عليه السلم قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت اليه
وقال عليه السلم عيبك مستور ما اسعدك جدك وقال
عليه السلم اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال
عليه السلم السخا ما كان ابتدا فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم
وقال عليه السلم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث
كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلم الصبر صبران
صبر على ما تكره وصبر عما تحب وقال عليه السلم الغنى
في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلم القناعة
مال لا ينفد وقال عليه السلم المال مادة الشهوات وقال
عليه السلم من حذرك كمن بشرك وقال عليه السلم اللسان
سبع ان خلي عنه عقر وقال عليه السلم المراة عقرب حلوة
اللسبة وقال عليه السلم الشفيع جناح الطالب وقال عليه السلم
السلم اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ٥ فقد الاحبة غربة

وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال عليه
السلام لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وقال عليه السلام
العفاف زينة الفقر وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما
كنت وقال عليه السلام لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا
وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلام الدهر
يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال عليه السلام من نصب نفسه
للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها
احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه السلام كل
معدود منقض وكل متوقع آت وقال عليه السلام ان الامور اذا
اشتبهت اعتبر آخرها باولها وقال عليه السلام نفس المرء خطاه
الى اجله

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي

عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين عليه السلام
قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني أبي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري
لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك
قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة
الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد

١٦٢

ومن كلام له عليه السلام للشامي لما سأله أكان
مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام
طويل هذا مختاره

تعالى ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حاتماً ولو كان ذلك
كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد
إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم وكلف يسيراً ولم يكلف تحذيراً
عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً
ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً ولا خلق
السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة أنى كانت
فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى
تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن وقال عليه السلام
في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من
أهل النفاق وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة
التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن
إليها كلمة أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل
لكانت لذلك أهلاً لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن
إلا ذنبه ولا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
لا أعلم ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر
فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا رأس
معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء

عليه وكان له متهما اياه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلام
بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك
قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال عليه السلام رأي الشيخ احب الي
من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام وقال عليه السلام
عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد
بن علي الباقر عليهما السلام انه صلى الله عليه قال كان في الارض
امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا
به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه واله واما
الامان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من
محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال عليه السلام اذا اقبلت
الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم
سلبتهم محاسن انفسهم وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين
الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح
الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله
حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله
وقال عليه السلام اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه
ما ظهر في الجوارح والاركان وقال عليه السلام ان هذه القلوب
تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه
السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس
بك

١٦٤

احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات
الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط
لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم
ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير
المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام
في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر
مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك
وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله
وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل
اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في
الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل
وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبيا اعلمهم بما جاوا به
ثم تلى عليه السلام ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا الله ولي المومنين ثم قال عليه السلام ان ولي محمد
من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله
وان قربت قرابته وقال عليه السلام وقد سمع رجلا من
الحرورية يتهجد ويقرا فقال نوم على يقين خير من صلاة في
شك وقال عليه السلام اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل
رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلك ٥ وقال عليه السلم وقد مدحه قوم
في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم
اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ٥ وقال عليه
السلم لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم
وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا ٥ وقال عليه السلم ياتي على
الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا
الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة
فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس
فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان
وقال عليه السلم وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في
ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به
المؤمنون وقال عليه السلم ان الدنيا والاخرة عدوان
متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب
وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما
بعد ضرتان ٥ وعن نوف البكالي قال رايت
امير المؤمنين عليه السلم ذات ليلة وقد خرج من فراشه
فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق
فقلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين .

165

في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً
وترابها فراشاً وماها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً
ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح يا نوف إن داود
عليه السلم قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها لساعة
لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً
أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب
كوبة وهي الطبل وقال عليه السلم إن الله افترض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها
ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء
ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها وقال عليه السلم لا يترك الناس
شيئاً من دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو
أضر منه وقال عليه السلم رب عالم قد قتله جهله وعلمه
معه لا ينفعه وقال عليه السلم لقد علق بنياط هذا الإنسان
بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة
وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج
به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف
وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده
الرضى نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر
وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أصابته مصيبة
فضحه الجزع وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة
شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط

به الشبع كظّته البطنة وكل تقصير به مضرّ وكل افراط له مفسد
وقال عليه السلم نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع
الغالي وقال عليه السلم لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع
ولا يتبع المطامع وقال عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري
رحمة الله بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان من احبّ
الناس اليه لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة
تغلظ عليه فتسرع اليه المصائب ولا يفعل ذلك الا بالاتقيا الابرار
والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل
البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى اخر
ليس هذا موضع ذكره وقال عليه السلم لا مال اعود من العقل
ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير
ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث
كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا
ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد
كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء
الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال
عليه السلم اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء
رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى
الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد
غرّر وقيل له عليه السلم كيف نجدك يا امير المومنين فقال كيف

١٦٦

يجوز من يعنى بعقابه ويستغفر بصحته ويوتى من مامنه وقال عليه السلم
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له وقال عليه السلم
هلك فى رجلان محب غال ومبغض قال وقال عليه السلم اضاعة
الفرصة غصة وقال عليه السلم مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها
والسم الناقع فى جوفها يهوى اليها الغر الجاهل ويحذرها
ذو اللب العاقل وقال عليه السلم وقد سيل عن قريش اما بنو فقال
مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح فى
نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء
ظهورها واما نحن فابذل لما فى ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا
وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال
عليه السلم شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال عليه السلم وقد تبع
جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كان الموت
فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الذى نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم وناكل تراثهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل
جائحة طوبى لمن ذل فى نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته
وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب
الى بدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام لرسول الله

غيرة [المرأة] غيرتها على ان يزوج بعلها ضرة لها

صلى الله عليه واله وقال عليه السلم غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان
وقال عليه السلم لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق
هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وقال عليه
السلم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هو منه هرب ويفوته
الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي
كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك
في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى
من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة
الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلم
من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله
في نفسه وماله نصيب وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله
وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار
اوله يحرق واخره يورق وقال عليه السلم عظم الخالق عندك
يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلم وقد رجع من صفين
واشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة
يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن
لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد
نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا

[illegible marginal note]

١٦٢

فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام
لاخبروكم ان خير الزاد التقوى وقال عليه السلم وقد سمع
رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم
تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى
استهوتك ام متى غرتك امصارع آبائك من البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت
بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك
قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان
الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار
غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد
احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا
فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون ذكرتهم
الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا
وقال عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت
واجمعوا للفنا وابنوا للخراب وقال عليه السلم الدنيا دار ممر
الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها (الدنيا)
ورجل ابتاع نفسه فاعتقها

يوم القيمة

وقال عليه السلم لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال عليه السلم من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلم الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلم تنزل المعونة على قدر المؤونة وقال عليه السلم ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال عليه السلم ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبته حبط أجره وقال عليه السلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ والجوع وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم

١٦٨

الا القوم الخاسرون ولا تاينس لشر هذه الامة من روح الله
لقوله سبحانه وتعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال عليه السلم البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام
يقاد به الى كل سوء وقال عليه السلم الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فإن لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على
هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك
فان الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا
الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك
كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب

وقال عليه السلم رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في اول الليل قامت بواكيه في آخره وقال عليه السلم الكلام في
وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن
لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
وقال عليه السلم لا تقل ما لا تعلم ان الله سبحانه قد فرض على
جوارحك كلها فرايض يحتج بها عليك يوم القيمة وقال عليه السلم
احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين
واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن
معصية الله وقال عليه السلم الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل

والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة
إلى كل أحد قبل الاختبار عجز وقال عليه السلم من هوان الدنيا على
الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ه من طلب
شيئاً ناله أو بعضه ه ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده
الجنة ه وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية
وقال عليه السلم ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن
وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال
وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب
وقال عليه السلم للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه
وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها
فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلث مرمة
لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم وقال عليه السلم
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول
عنك ه وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه
وقال عليه السلم خذ من الدنيا ما أتاك وتول عما تولى عنك
فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب وقال عليه السلم رب قول أنفذ
من صول وقال عليه السلم كل مقتصر عليه كاف وقال عليه السلم
المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعداً
لم يعط قائماً والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا
كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر وقال عليه السلم
مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم وقال عليه السلم
لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله

١٦٩

مرا وما الى متفاوت خذ لنه الحيل وقال عليه السلم وقد سئل عن
معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيا
ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا
ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلم لعمار بن ياسر
رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه
يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربه وعلى عمد لبس على
نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال عليه السلم ما احسن
تواضع الاغنيا من الفقرا طلبا لما عند الله واحسن منه تيه
الفقرا على الاغنيا اتكالا على الله وقال عليه السلم ما استودع الله
امرا عقلا الا ليستنقذه به يوما ما وقال عليه السلم من
صارع الحق صرعه وقال عليه السلم القلب مصحف البصر وقال
عليه السلم التقى رئيس الاخلاق وقال عليه السلم لا تجعلن ذرب لسانك
على من انطقك ولا بلاغة قولك على من سددك وقال عليه السلم
كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال
عليه السلم من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر
اخر انه عليه السلم قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر
الاكارم والا سلوت سلو البهائم وقال عليه السلم في صفة
الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله سبحانه لم يرضها ثوابا لاوليائه
ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا
اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم
يا بني لا تخلفن وراءك شيا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين

اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل
عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو
اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صاير
الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته
بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله
فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا
تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال
عليه السلم لقايل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري
ما الاستغفار درجة النبيين وهو اسم واقع على ستة معان اولها
الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان
تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس
عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على
السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما
لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال عليه السلم
الحلم عشيرة وقال عليه السلم مسكين ابن آدم مكتوم الاجل
مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة
وتنتنه العرقة ٥ وروي عنه انه عليه السلم كان جالسا في
اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم

فقال

١٧٠

وقال عليه السلم ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها
فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امراة كامراة
فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب الناس ليقتلوه
فقال عليه السلم رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال
عليه السلم كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك
وقال عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيا فان صغيره كبير
وقليله كثير ولا تقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون
والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه
اهله وقال عليه السلم من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن
عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله
كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال عليه السلم الحلم غطا ساتر و
العقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك
بعقلك وقال عليه السلم ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد
فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى
غيرهم وقال عليه السلم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية و
الغنى بينا تراه معافا اذ سقم وبينا تراه اذا افتقر وقال عليه السلم
من شكا الحاجة الى مومن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى
كافر فكانما شكا الله وقال عليه السلم في بعض الاعياد انما هو
عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله
فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلم ان اعظم الحسرات يوم القيامة
حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه

طاعة الله سبحانه فمدخل الجنة ومدخل لا آوى به النار. وقال عليه السلم
ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله
ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على
الآخرة بتبعته. وقال عليه السلم الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن
طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها. وقال عليه السلم ان اولياء الله هم
الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا
باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم
وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء لما سالم الناس وسلم لما عادى
الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا
لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون. وقال عليه السلم
اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات. وقال عليه السلم اخبر
تقله. ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله و
مما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم ما حكاه ثعلب
قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلم قال
اخبر تقله لقلت اقله تخبر. وقال عليه السلم ما كان الله ليفتح
على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على
عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب
التوبة ويغلق عنه باب المغفرة. وسئل عليه السلم ايما افضل
العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها

١٧١

عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص والعدل
اشرفهما وافضلهما وقال عليه السلم الناس اعدا ما جهلوا وقال عليه
السلم الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله عز وجل لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم فمن لم ياس على الماضي
ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال عليه السلم
الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلم ما انقض النوم لعزايم
اليوم وقال عليه السلم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد
ما حملك وقال عليه السلم وقد جاه نعي الاشتر رحمه الله
مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر
ولا يوفي عليه الطاير الفند المنفرد من الجبال وقال عليه السلم
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال عليه السلم اذا
كان في رجل خلة رايعة فانتظروا اخواتها وقال عليه السلم لغالب
بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة
فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المومنين فقال صلى الله عليه ذلك
احمد سبلها وقال عليه السلم من عظم صغار المصايب ابتلاه
الله بكبارها وقال عليه السلم من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهوته وقال عليه السلم ما مزح امرو مزحة الا مج من
عقله مجة وقال عليه السلم زهدك في راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه السلم ما لابن
ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع
حتفه وقال عليه السلم الغنى والفقر بعد العرض على الله

وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في
حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
يريد امرأ القيس وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها
انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
وقال عليه السلام علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك
على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل
عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك وقال عليه السلام
تغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد
مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ
وقال عليه السلام الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة
وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز وهنا ينتهي الغاية بنا
الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه
على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما
بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل
اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص
الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع
الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا
ونعم الوكيل ووقع من نقله وانتهى لنا الى هذا الموضع الحسن بن
الحسن بن الحسين المؤدب في شهر ذي القعدة سنة [illegible]
والحمد لله وحده رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله
وسلم تسليما